القواعد البشري في
صفاء الدوادار أحمد المُحمَّد بن صباح بن عثمان بن
لمؤلفه الشيخ
حققه، وتحرير إحداهه
باشر بن عبد المقصود بن عبد الرحمن
مكتبة السننة
الحمد لله وصلّى وسلام على رسله تعالى، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهدى الله أصالة.

فقد أطلق على المؤلف القيم الذي كتبه صاحب الفضيلة العلامة أخونا الشيخ محمد بن صالح العثيمين في الأسماء والصفات وسلمه: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.

وسيَّغُنهُ من أوَّل إلى آخر فقيرته كتاب جليل قام على بيان عقيدة السلف الصالح في أسمائه الله وصفاته، كما اشتمل على قواعد عظيمة وقوائد جماعة في باب الأسماء والصفات، وقد وضع معنى المعيَّة الواردة في كتاب الله عز وجل الخاصة والعامة عند أهل السنة والجماعة، وأنها حَكَّ على حقيقتها لا تفْتَضَّى امترجأً واحتلاًًّا بالخلوقين بل هو سببه فوق عرشه كما أخبر عن نفسه وكما يلي بجلاه سبحة وإنما تفْتَضَّى علَمَه واطلاعه وإخلاصه بهم وسماعه لأقوالهم وحركاتهم وتصرُّه بأحوازهم وضمايرهم وحفظه وكلاه له رحيله وأولاه المُؤمنين ونصَّرهم وتوقيفهم لهم إلى غير ذلك مما تفْتَضَّيه المعيَّة العامة والخاصة من المعاي الجليلة والحقائق القاسية للله سبحانه وتعالى. كما اشتمل على إنكار قول أهل التَّطبيِّل والتَّشبيه وثالِّم وقليل الحلول والاجتماع فجاز الله خيراً وضاعف مثوبته. وزادنا وإياهم علماً وعَمْدًا وتوفيقاً، ونفع بكتابه القراء وزائرين المسلمين إن وَلَّي ذلك وال قادر عليه.

قاله مملوك الفقيه إلى الله تعالى عبد العزيز بن عبد الله بن بار سامعه الله.

صلِّ الله وسلم على نبيه محمد وآله وسلم.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٥/١١/١٤٣٥ هـ.
مقدمة التحقيق

إن الحمد لله محقده، ومستمعيه ومستغفره، ونعوذ بالله من شرور أثنا وما من سيئات أعمالنا، من يذهل الله فللا مصير له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محذراتها، وكل محدثة بدعه، وكل بدعه ضلاله، وكل ضلاله في النار.

فهذا كتاب: «القواعد المثبتة في صيقات الله وأسمائه الحسنى» للشيخ محمد الصالح العثيمين أقدمه في ثوبه الجديد إلى جهير المسلمين ليروا فيه صورة مشرقة لأصل من أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة، ألا وهو أصل الإيمان بصفات الله سبحانه وأسمائه الحسنى وإيثابها من غير تحرير ولا تأويل ولا تعطيل.

وليطعوا فيه على طريق السلف في هذا الباب الهام والتي تبين أنهم أسسوا الأمّة اعتقاداً، وأعلموها بالله ودينه وأحكموها منهجاً.

ورحمة الله شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يصف طريقتهم في باب الاعتقاد فيقول:

ومن تذكير كلمات أئمة السنة المشهور في هذا الباب، علم أنهم كانوا أولاً الناس نظراً، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول وصريح المنقول، وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول، وهذا ثآليفر ولا تختلف، وتوافق ولا تتناقض، والذين خالفهم لم يفهموا حقيقة أقوال السلف والأمة، فلم يعرفوا حقيقة المنصوص والمعقول، فتشتت قبهم الطرق وصاروا مختلفين في الكتاب، مختلفين للكتب، وقد قال
 تعالى: (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِيْقَاقٍ بَعِيدٍ) [البقرة : 176] (1)

إنّ نمرة الإيمان بهذا الركن الربكي والأصول العظيم على هذه الطريقة المستقيمة ليجدها المؤمن في قلبه خلاوة واطمئنان وسعادة في الدنيا والآخرة.

ولما كان هذا الكتاب قد كتب بأسلوب قد خلا من التّعقيد والحلو وعمير تفصيمات بديعة، وناجح فريدة من الأمثلة التي توضح المقصود بأوّجر عبارة مع حسن البيان، وشُمُوله لمعمر قواعد هذا الباب رأى كثير من إخواننا في جميع الأقطار تدريسه في المساجد وحلقات العلم فاقبَلوا عليه قراءةً وتدريساً وتعليماً وتعليماً.

لذا رأينا أنّ نقوم بإخراج هذا السّنار العظيم في أحسن صورة تليق به شاء الرحمن الله تعالى أن يُلهمنا الإخلاص في القول والعمل وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنّه هو العليم القدير والإجابة جدير، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبيه الامين وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليماً.

أشرف بن عبد المقصود

مصر - مدينة الإسماعيلية - غرة الخمرم 1410 هـ

(1) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (2011-2012).
منهج تحقيق الكتاب

ويَلْتَخَصَّ عملنا في هذا الكتاب المبارك التُّراز بإذن الله في الآتي:

١ - تَخْرِيج الآيات القرآنية مع وضع التَّخْرِيج بجَوْارد الآية.
٢ - تَخْرِيج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب وبيان حالتها من حيث الصَّحة أو الضَّعْف.
٣ - إذا كان الحديث في الصَّحِيحين أو أحدهما أكَّتَفَّه بِعِزوِه إِلَيْهِم فَقَط لَّا يَعْزُو إِلَيْهِم بِرَأْيٍ أَيْن كان.
٤ - تَصَحِّيح الأخطاء الطَّباعية التي وجدت في الكتاب والتي ظهرت لنا في الآيات القرآنية بصورة واضحة.
٥ - ضَبْط وشَكْل الآيات والأحاديث والآثار والأشعار وما يشَكَّل من عبارات وألفاظ في الكتاب.
٦ - قَمْنا بِتَسْنِيف الكتاب ووضعنا بعض العناوين الإضافية بالإِسْتِفْادة من الفهَّرس التَّفْصيلي للكتاب، والذي وضعه الشيخ في آخر كتابه.
٧ - عمل فهَّارس للآيات والأحاديث والآثار.
٨ - عَلِقْنا على الكتاب ببعض الفوائد الهامة.
٩ - توسعَنا في الكلام على الأحاديث التي هي بمثابة الأولَة من السَّنَة الصَّحيحة على بعض أسماء الله الحَسْتَى، وكذا بَنَهَا على ضَعْف بعض من الأحاديث المُشْتَرِكة في هذا الإلَّام وهي ضَعيفة مثل "حديث الأَوْعَال" وِيَنَا ما فيه من ضَعْف.
مقدمة المؤلف
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله نعمه وسوءه وسعه ونعيمه وتوب إليه ونعمه من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضلل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه
وعله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً。

وبعد:
فإن الإيمان بحجة الله وصفاته أحد أركان الإيمان بالله تعالى وهي: الإيمان بوجود
الله تعالى، والإيمان ببروبته، والإيمان بالله تعالى، والإيمان بصفاته وصفاته.

 منزلة العلم بحجة الله وصفاته من الدين:
وتوحيد الله به أحد أقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الروبية، وتوحيد الألوهية،
وتوحيد الأسماء والصفات.

 فمنزلت في الدين عالية وأهميته عظيمة ولا يمكن أحداً أن يعبد الله على الوجه الكامل
حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته ليعبده على بصيرة قال الله تعالى: [وَلَهُمْ
الأسماء والصفات فذاعوك بها ] [ الأعراف : 180 ] وهذا يشمل دعاء المسألة ودعاء
العبادة.

- فدعاء المسألة: أن تقدم بين بدي مطلوب من أسماء الله تعالى ما يكون مناسبًا مثل
أن تقول: « ياغفور اغفر لي، وبارحم ارحمني، وبا حفظ احفظني » و نحو ذلك.
- ودعاء العبادة: أن تعبد الله تعالى بمفتضى هذه الأسماء فتقوم بالثواب إليه لأنه
النبأ، وتذكره بلسانك لأنه السمع، وتعبده له بجوارحك لأنه البصر، وتخشاه
في السر لأنه اللطيف الحبيب وهكذا.
سبب تأليف هذا الكتاب:

ومن أجل منزلته هذه، ومن أجل كلام الناس فيه بالحق تارةً وبالباطل الناشيء عن الجهل أو التخصص تارة أخرى، أحببت أن أكتب فيه ما تيسر من القواعد راجياً من الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه موافقاً لمراضاته نافعاً لعباده.

وسمعته "القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الخ捻".
الأقسام الأول:
قواعد في أسماء الله القصائي:

القاعدة الأولى:
أسماء الله تعالى كُلها حُسنٌ:


مثال ذلك: ﴿أَلَّهُ﴾ اسم من أسماء الله تعالى مُتضمَّن للحياة الكاملة التي لم تُسبَق بعدم ولا يُلْحَق بها زوال، الحياة المستدامة لِكُلّ الصُّفَات من العلم والقدرة والسُّمع والبصر وغيرها.

ومثال آخر: ﴿أَلَّهُ مَلِكٌ﴾ اسم من أسماء الله مُتضمَّن للعلم الكامل الذي لم يُسبَق بِهِ ولا يُلْحَق بِهِ سِيْنَانٌ قال الله تعالى: ﴿فَعَلِّمَهَا عِنْدَ رَبِّهِ فِي كِتَابٍ لَا يُضَلُّ زُمَّةٌ وَلَا يُضَلُّ سَيْنَينَ﴾ [طه: 52] العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلاً سواء ما يتعلَّق بأفعاله أو أفعال خلقه قال الله تعالى: ﴿وَعَنْهُ مِنْ مَفَاتِحِ الْغِيبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُطُورَ وَالْبَحْرَ وَمَا تَسْطِيعُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا يَحْبُسُهَا فِي ظُلُمَّاتِ الأَرْضِ وَلَا يَأْسِرُهَا إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّيِينَ﴾ [الأعراف: 95]. ﴿وَمَا مِنْ دَابِّي فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى الَّذِي رَزَقَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَرَا وَمُسْتَمْسِكَةَ كُلِّ فِي كِتَابٍ مَّيِينٍ﴾ [هود: 6]. ﴿فَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا نَسَبُونَ وَمَا نَعْلَمُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: 4].
مثال ثالث: «الرحمن» اسم من أسماء الله تعالى متممًّ للرحمة الكاملة التي قال عنها رسول الله ﷺ: «الله أرحم ليومئذ من هذين يولداً» (1) يعني: أمّي صبي وجدته في السبي فأخذته وألقته بطنها وأرضعته. ومتممٍّ أيضاً للرحمة الواسعة التي قال الله عنها: «وعَرِفَتِ لَكَ شَيْءٌ مِّن فَضْلِي» [الأعراف: 156] وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين: «وعَرِفْتِ لَكَ شَيْءٌ مِّن فَضْلِي» [غافر: 7].

والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده ويكون باعتبار جمعه إلى غيره فيمتصّ بجميع الأسماء إلى الآخر كمال فوق كمال.

مثال ذلك: «العزيز الحكيم» فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيراً. فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يُتقضّي وهو العزة في العزيز والحكيم والحكمة في الحكيم والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزتته تعالى مفروضة بالحكمة فعِزَّته لا تتقضى ظلمًا وجنّا وسوء فعل كما قد يكون من أعراة المخلوقين فإن العزيز منهم قد تأخذ العزة بالإثم تَيْقُظَة ويُبْجْرَ وسبي الصرف. وكذلك حكيمته تعالى وحكيمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكيم المخلوق وحكيمه فإنّهما يعتبرهما الذل.

---
(1) البخاري: كتاب الأدب: باب رحمة الولد وطيبته وذُكِرُهُ. (369).
وسلمان: كتاب القول: باب في سعة رحمة الله وأثنا سباق غضبه. (364) (22).
من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

10
القاعدة الثانية:

أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف:

أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلّ عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله عزّ وجلّ، وبالاعتبار الثاني مُتيّبة لدلالة كل واحد منها على معناها الخاص ف"الحَيْيُ الْقَدِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرٌ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ الحَكِيمُ" كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى لكن معنى الحكيم غير معنى العلم، ومعنى العلم غير معنى القدير، وهكذا.


أما السَّمَع فلأن الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة مع أن الواحد الواحد:


س: هو القرآن والسنة وسياق بك هذا التعبير كثيراً فاتبه له.
وأنا العقل: فلا أن الصُّفات ليست ذات بائنة من الموضوع حتى يلزم من نبُوئها التعدد وإنما هي من صفات من أَنْصَف بها فهي قائمة به وكل موجود فلا بد له من تعدد صفاته ففية صفة الوجود وكونه واجب الوجود أو ممكن الوجود وكونه عيناً قائماً بنفسه أو وصفاً في غيره.

وبهذا أيضاً عُلِم أنَّ الْذَّهَر ليس من أسماء الله تعالى لأنه اسم جامد لا يتضمن مَعْنِي يَلِعِيه بالأشياء الحسني ولأنه اسم للفترة والزمان قال الله تعالى عن مَنْكَرُ البَعْث: ﴿وَقَالُوا مَا هِي إِلَّا حُيَايْنَا الْذِّيْنَا نَمُوت وَنَحْيَنَا وَمَا يَبْلِكُنَا إِلَّا الْذَّهَر﴾ [الجاثية: 24]. يريدون مرور الليالي والأيام.

فأما قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤُذِّنُنِي أَبَنَآدُ يُسْبِعُ الْذَّهَرَ وَأَنَا الْذَّهَرُ نَبِيُّي﴾ الاَلْمُر أَقْلُبُ الْلِّيْلِ وَالْيَلِيْدَة﴾ فِي جِلْدِ الْقُرْآنِ لِيَكُن الْذَّهَر أَيْنَ أَيْنَ إِلَّا يُبَيَّن لَهُ أَنَّ الْذَّهَرَ كُلُّ ذِلَّةٍ لِبَعْضٍ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيُّ يُبَيَّنُهُ لَهُ وَيَنْتَهِي فِيْهِ مَعْنِيَ الْذَّهَرَ مَعْنِيَ الْذَّهَرَ وَالْيَلِيْدَة مَعْنِيَ الْذَّهَرَ وَالْيَلِيْدَةٌ فِي سَبَحَانَه خَالِقَ الْذَّهَرَ وَمَا فِيه وَقَد بَيْنَ أَنَّهُ يُقْلَبُ الْلِّيْلَ وَالْيَلِيْدَة وَهُمْ الْذَّهَرَ وَلا يَكُن أن يكون المَعْلُوب (بَكْسِرُ الْلَّامِ) هو المَعْلُوب (بِفَتْحَهَا) وَبِهذَا تَبِينُ أَنَّهُ يَمْتَنَعُ أن يكون الْذَّهَرُ.

في هذا الحديث مَرَادًا بِالله تعالى.

---

(1) البخاري: كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿لَمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَيِّنُوا كِتَابَ اللَّهِ﴾ (7491).

و مسلم: كتاب الألفاظ من الآداب: باب النبي عن نسب الْذَّهَرَ (244/2).

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فِيلاسْأَة: قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاذ (350/2): هُنَّاء الْذَّهَرَ دَارِيَ بَينَ أَمْرِين لَأَبْد له من أَحَدَهْمَا: إِنَّ الْبَيْنَ يُؤَيْدُهُ، أو الشرك به، فإنه اعتُقَد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، وهو يُبَيِّنُ مِنْ نَفْعِهِ فَقِدْ سَبَّ الْلَّهُ وَلَـهُ
القاعدة الثالثة:

أسماء الله تعالى إن دلّت على وصف متعد تضمن ثلاثة أمور:

أحدها: ثوبت ذلك الإسم لله عزّ وجلّ.
التالي: ثوبت الصفة التي تضمّنها الله عزّ وجلّ.
الثالث: ثوبت حكمها ومقتضائها.

وهذا استدل أهل العلم على سقوط الحد عن قطاع الطريق بالثنويّة استدلالا على ذلك بقوله تعالى: { إِلاَّ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِ أنْ تَفْقَدُوهُمْ فَأَتَعَوَّسُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [المائدة: 34] لأنّ مقتضى هدّين الأسمين أن يكون الله تعالى قد غفر لهم ذُنوبهم ورحمهم بإسقاط الحدّ عليهم.

مثال ذلك: "السّميع" يتضمن إثبات السَّمِيع اسمًا لله تعالى وإثبات السَّمِيع صيفة له وإثبات حكم ذلك ومقتضائه وهو أنه يَسْمِعُ السَّرَّ والْنَّجَوِي كما قال تعالى: { وَاللَّهُ يُسْمِعُ تَحَاورُكُمْ كَمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ نَّبِيٌّ } [المجادلة: 1] وإن ذُلّت على وصف غير مُتعدّ تضمنت أمرين:

أحدهما: ثوبت ذلك الإسم لله عزّ وجلّ.
التالي: ثوبت الصفة التي تضمّنها الله عزّ وجلّ.

مثال ذلك: "الخُيّي" يتضمن إثبات الحي اسمًا لله عزّ وجلّ وإثبات الحياة صيافة له.
القاعدة الرابعة:

دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتنقيح وبالالتزام:

مثال ذلك: "الخالق" يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتنقيح ويستند على صفات العلم والقدرة بالالتزام.

ولذا لما ذكر الله خلق السماوات والأرض قال: "لَيْتَلُمُّواَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدَرٌ" [الطلاق : 12] ودلالة الالتزام مفيدة جداً لطلب العلم إذ تدور المعنى ووفقه الله تعالى فهمًا للالتزام فإنه بذلك يحصل من التحليل الواحد على مسائل كثيرة.

واعلم أن اللازم من قول الله تعالى وقول رسوله عليه السلام إذا صح أن يكون لازمًا فهو حق وذلك لأن كلام الله ورسوله حق ولازم الحق حق ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازماً من كلامه وكلام رسوله فتكون مبردًا.

وأما اللازم من قول أحد سوى قول الله ورسوله فله ثلاث حالات:

الأولى: أن يذكر للقائل ويلزم به مثل أن يقول من ينفي الصفات الفعلية لمن يثبتها:


الحالة الثانية: أن يذكر له وينعم الالتزام بينه وبين قوله. مثل أن يقول الثاني للصفات من يثبتها: "لَيْتَنِيْ مِنْ البَيْانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالَى مُشْتَبَهًا لِلدُّلُوْجِ فِي صِفَافِهَا؟"
فيقول الثبت: لا يلزم ذلك لأن صفات الخلق مَضافة إليه لم تذكر مطلقة حتى يمكن ما ألزمت به وعلى هذا فتكون مخصصة به لائقة به كما أن كَيِّها النافل للصفات تثبت الله تعالى ذاتاً وتمت به أن يكون مشابهاً للخلق في ذاته فأي فرق بين الذات والصفات؟ وحكم اللازم في هاتين الحالتين ظاهر.

الحال الثالثة: أن يكون اللازم مستكوار عليه فلا يذكر بالتزام ولا معه فحكمه في هذه الحال أن لا ينسب إلى القائل لأنه يتحمل لو ذكر له أن يلزم به أو يمنع اللازم ويعمل لو ذكر له قَدْ رَنَى له لزومه وبطلانه أن يرجع عن قوله لأن فساد اللازم يدلٌ على فساد المللوم.

وَلَوْ رد هذين الاحتاليين لا يمكن الحكم بأن لازم القول قول. فإن قيل: إذا كان هذا اللازم لازماً من قوله، لزم أن يكون قوله له لأن ذلك هو الأصل لا سيما مع قرب التلازم فننا: هذا مدفع بأن الإنسان يشر بله حالات نفسية وخارجية توجب الذهول عن اللازم فقد يُغفل أو يُسهو أو يتخليق فكره أو يقول القول في مضايقات المناطرات من غير تفكير في لُوازمه ونحو ذلك.

١٥
القاعدة الخامسة:

أسماء الله تعالى ترقيقية لا مجال للعقل فيها:

وعلى هذا فوجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يُزَاد فيها ولا يُنقص; لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستجقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: ۚ ﴿ۚ وَلَا تَفْقَهُ مَا لَيْسَ لَكُمْ إِنَّ السَّمَعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادْ كُلُّهُ أُوْلَٰٰيَّكُمْ كَانَ عَنْهُ مُسْؤُولٌ﴾ [الإسراء: 36]. وقوله: ﴿ۚ قَلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيّ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَّ وَالإِنْتِمَاءَ وَالْبَعْطِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُشْرِكُواۚ﴾ [الأعراف: 33]. ولأن تُسْمِعُه تعالى بما لم يُسْمِعُ به نفسه أو إنكار ما سُمِّى به نفسه جنابة في حق تعالُ فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص.
القاعدة السادسة:

أسماء الله تعالى غير مخصوصة بعدد معين:

لقوله ﷺ في الحديث المشهور: "أَسْمَالُكَ يَكْلِلُ اسْمَاهُ هُوَ لَكَ سَمَّيْتُهُ بِنَفْسِكَ أو أَلْزَامَهُ فِي كِتَابِكَ أو عَلَمَتْهُ أُحَدًا مِنْ حَيْلَتِكَ أو أَسْتَنْتَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْغِيبِ عِنْدَكَ".

الحديث رواه أحمد وابن حبان والحكم وهو صحيح (١).

وأما استنكر الله تعالى به في علم الغيب فلا يمكن أحداً حصره ولا الإحاطة به.

فأما قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَتَسَتَّعِي وَتَسْتَغْنَى إِبَّانًا مَّا أُقْصَاهُمَا" (٢) دُخُلَ الْجَنَّةَ (٣) فَلَا يَدُلُّ عَلَى حَصْرَ الأَسْمَاءَ بِهِ ذَلِكَ الْعَدْدُ وَلَوْ كَانَ المَرَادُ الخَصَر لَكَانَتِ الْعَبَارَةِ: "إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ يَتَسَتَّعِي وَتَسْتَغْنَى إِبَّانًا مِنْ أُقْصَاهُمَا دُخُلَ الْجَنَّةَ" أو نحو ذلك.

لذا فمعنى الحديث أن هذا العدد من شأنه أن من أُحصاه داخل الجنة وعلى هذا فيكون قوله – من أُحصاه داخل الجنة – جملة مكتملة لما قبله ولَّيُسْتَمِقَّلَ وَنَظَرَ هذا أن تقول: "عَيْنِي مَيْتَ أَهْدَادُهُ لِلْمَسْتَدْعَةِ فَأَنَّهُ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ عَنْدَكَ ذَرَأَهُ أُحَدَّثْتُمُوهُ".

ومع ذلك، لا أُصْحَبُ عَنَّ النَّبِيِّ ﷺ تَعَيَّنَ هَذِهِ الأَسْمَاءَ. والحديث المروي عنه في تعيينها

قلبي، (٣)

(١) حديث صحيح: جزء من حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه أحمد (١/٣٩٤، ٤٥٢) وابن جهان (٢٣٧٢ - ماراد) والحكم في المستدرك (١/٦٩) وغيرهم. وصحبه الحافظ ابن الفقي في شفاء الطويل (٢٧٤) واستضاف في بيان أمهات الكلام على فوائده في كتاب الفوائد ص (٢٨). وصحبه الشيخ أحمد شاكر في تعلقه على المسند (٢٧٦٢) والشيخ الألباني في الصحيح (١٩٩) والأرناوطي في تخرج زاد المعاد (٤٤/١٨).

(٢) البخاري : كتاب الدعاء : باب الله ماتًا اسم غير واحد (١٤٠).

(٣) البخاري : كتاب الدعاء : باب في أسماء الله تعال أو خالف من أسمائها (٦/٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) إنصاؤه: حفظها نظراً وفهمها معنى وعامة أن يبتعد الله تعالى بمعناها.

(٣) حديثاً ضعيف: يشير الشيخ العصفوري حفظه الله إلى الحديث الذي رواه الترمذي (٣٠٧) وابن جهان =
قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيالفتاوى ص (382) ج (2) من مجموع ابن قاسم

«تُعينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل العريضة بحديثه» وقال قل ذلكل ص (379)

5 إن الويلدي ذكرها عن بعض شيوخ الشافعية كما جاء مفسراً في بعض طرق

حدثه أهده وقال ابن حجر فيفتح الباري ص (215) ج (11) ط

السلفية: ليست العلة عند الشيعة (البحراني وムسلم) تفرد الويلدي فقط بل الاختلاف

في والاضطراب وتدليسه واحتلال الإدراة » أهده.

وأما لم يصح تَعِينها عن النبي ﷺ فكيف الإخوان السلف فيه وروى عنه في ذلك أنواع

وقد جمعت تَسْنِع وتَسْعين اسمًا ما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ

= (374/4) والحاكم (10/1) والبغوي فيشرح السنة (1337/2) والحاكم في

السيرة من طرق عبد العزيز بن الحصين عن الويلدي عن مسلم بن عبيد الله 

الحسيني من طرق عبد العزيز بن الحصين عن الويلدي تفرد الويلدي فقط ، بل الاختلاف فيه، والاسطراب،

والحاكم وقال، إملاط الإدراة أهده وهذا أخره ابن ماجه (3761) من طرق أخرى عن مسلم بن عبيد الله

عن أبي هريرة. وهو ما نقله أبو الحسن دماج باب ذكره في الفتح (1198/2).

قال الحافظ في الفتح (11/215)؛ ليست العلة عند الشيعة تفرد الويلدي فقط، بل الاختلاف فيه، والاضطراب،

وقال البغوي: إذا أخره ابن ماجه (1376) من طريق آخر عن مسلم بن عبيد الله.

وقال النوراء: إذا أخره ابن عبد الصمد عن أبي هريرة. وهو ما نقله في

الفتح (11/215) من طريق آخر عن مسلم بن عبيد الله.

وقد ضعف ابن حمزة الودود في سرد الآباء كما في الفتح (11/215) والحق أن الحديث

ثالثة، ومن ذكر الآباء، وأن ذكر الآباء في مدرج.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (269)؛ والذي عُول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الآباء.

في هذا مدرج، وإنما ذلك كما رواه الويلدي عن مسلم، وعبد الملك بن محمد، عن

الضمني، عن جابر بن محمد أنه بلغهم عن غريب، واحد من أهل العلم، وأنهم قالوه، إنهم جمعهم من القرآن كما روى عن عطبر بن محمد، وعيسى بن عائشة وأبو زيد اللغوي، والله أعلم أنه، وإن رواه كلام البغوي فيشرح السنة (305/3)، والحاكم أشار إلى تضعيفه.

الأثيان في تعليقه على مشكاة المصابيح (2/178) وعبد القادر الأزرويو في تزخرفه

الآجاج (3/141) وعند القادر الأزرويو في تزخرفه الجامع. (4/174)

18
فمن كتاب الله تعالى:

1 - الله 2 - الأُحُد 3 - الْآوَّل 4 - الْكَرْم 5 - الْأَنْثَى 6 - الْأَوْلِ
7 - والْآخُر 8 - وَالْطاَّهر 9 - وَالْبَالَٰطِن 10 - النَّارِ 11 - الْبُر 12 - الْبَصِيرُ

(1) وإذا نظر رجحأن أن سَرَّ الْأَحْمَام ليس مرفوعاً فقد اعتنى جماعة يتبنيها من القرآن من غير تقييد بعدد كما قال الحافظ (111 / 217) وذكر هناك طرقاً من أهل العلم وطريقة كل منهم في ذلك ثم قال (111 / 217) : "لا تمتلكًا على الكتاب العزيز أقرب وقد حصى بعدم الله تبعه كما قدمت ويقي أن يبعد إلى ما تكرره لفظاً ومعنى من القرآن فيقصص عليه ويتبني من الأحاديث الصحيحة تكملة العدة المذكورة فهو فقط آخر من التتبع عمي الاله أن يعين عليه بحوله وقوته أمين وأهلي وراجع الفتنه حيث ذكر الحافظ الأمام الذي تبعها أهل العلم..."
وكذا من رفع إلى كتاب الأمهات والصفات للنبي صلى الله عليه وسلم (13: 10) وجد فيه يغيبه من الأدلة القرآنية والأحاديث الصحيحة على أسماء الله بطرقية فريدة في التفسير.

وقد رأبت أن أقوم بتخريج الأحاديث التي أشار إليها الشخّص العليمين حفظه الله، لا أية عشر اسماً التي قام بتبثيها من السنن لتم الفائدة ومن أراد شرح أسماء الله الحسنى فليرجع إلى شأن الدعاة النظائيين وقد تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج وغير ذلك مما صنف في شرح أسماء الله الحسنى.

وأشترى بأفعاله العظيم فأقول:

1. فأنا اسم الجليل:

فقل ورد ضمن حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "إن الله جليل يحب الجمال".

2. أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تسمية الكرب وبيانه (147) (1). وفي الباب عن أبي أمامة وابن عمر وجابر وأبي مصعب رضي الله عنهم.

3. وأنا اسم الحكيم:

قيق الشيخ خليفة الله إلى حديث سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه مرفوعاً: "إن الله حكيم يحب الطيب، نظيف بحب النظافة، كريم يحب الكرم، جود يحب الجود، فتنفعاً". الحديث. أخرجه البخاري (1799) وابن حبان في المحرجين (1/279) ومن طريقه ابن الجوزي في الطال (2/232 - 234). وضعه الترمذى بقوله: "حديث غريب وخلال بن إيلس يضعه". واسمه صعب للذين لا يعرفون الحديث كما في التربة (1/211).

 وقال ابن حبان: "يروى الموضوعات عن الناقش حتى يسبق إلى القلب أنه الواضح، لا يملك كتابه حديثه إلا على وجه التحجب". وقال ابن الجوزي: "لا يصح إلا يؤم بالله بن إيلاس، ومع هذا فقد رمز السوطي، بنو حب من الجماعة الصادق، وابن الجوزي في ضعف الجماعة الصغير (1/22 - 232) وهذا��اهل منهما. وأوردته الألباني في "ضعف الجماعة الصغير" (2). إلا أن هذا الجزء من الحديث "إذا الله جواد يحب الجود" ثابت من طرق أخرى ولم شاهده تفهم بها.

فمن ذلك:

1. ما رواه ابن عساكر والضياء في الجماعة الصغير عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً، ولفظه: "إن الله كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، يحب معالي الأمر، ويكره نفسها، فوق صاحبه الأعلياً في جميع الجماعة" (1796).

2. ورواية النقولية في الكني (2/137) عن طريق ماهر بن سعد قال: قال رسول الله "من صلى الله عليه وسلم يحب النظافة، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، طيب يحب الطيب... الحديث".

3. ووجهة نقلها أخلاق بن محمد هو صحيح جداً وراجع حجاب المرأة المشتركة للألبان (101).

4. وأخذ الخراجي من طريق الحجاج بن أرطاة عن سليمان بن سليم عن طهية بن عبد الله بن كرز، قال: قال رسول الله: "إذا الله جواد يحب الجود يحب معالي الأمر... هكذا نصي، فإن عبد الله بن كرز تابع نقلها، وأتبع الحجاج بن أرطاة ملصق وقد عنه.

وقد رواه عنه نوح بن أبي مريم موصولاً، قال: "عن طهية بن عبد الله بن كرز عن ابن عباس".

20

أ. ه.: وأنا اسم السيد:

يشير الشيخ حافظ الله إلى حدث عبد الله بن الشكيّر رضي الله عنه قال: انطلقنا في وقت بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقال: ۸۵۱ ﷺ فقلنا: أنت سيدنا فقال: ۸۵۲ ﷺ البكرك تبارك وتعالى، رواه أحمد (۴۰) وأبو داود (۴۸۷) وصحبه الألباني في صحيح الجامع (۳۵۹۴).

أ. ه.: وأنا اسم الشقاق:

ورد ذلك ضمن حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ كان يُعَمَّد بعض أهله يسمى بيهما يلي وقوله: ۸۵۳ ﷺ أَذَّنَبُهُ البَأْسٍ، واسعد أن يشاقن لا يشاقون، شفاعة لا يعاد سقماً، أخريج البخاري: كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ (۵۷۴۲) ومسلم: كتاب السلام باب رقية المريض (۱۹۱) (۴۶).

أ. ه.: وأنا اسم الطب:

ورد ذلك ضمن حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل قال: قال رسول الله ﷺ: أَهِيَ النَّاسُ ﷺ! إن الله ﷺ طيب لا يقبل إلا طيبًا... الحديث.

رواية مسلم: كتاب الزكاة: باب قول الصدقة من الكسب الطيب وتريتها (۱۱۵) (۱۱۵).

أ. ه.: وأنا اسم الفاضل والمستحق:

فقد ورد ضمن حديث أناس رضي الله عنه قال: قال الناس: يا رسول الله! علا السفر، فسفر لنا، فقال رسول الله ﷺ: إِنِّي أُعْمَلُ الرَّقَابُ اللَّهُ بِلَغةَ الْزَّارِقِ (۱۳۱۴) وأخي أحمد (۵۴۱) ورتضوي (۲۴۹) والبيضي (۲۹) والطبران في الكبير (۲۷۵) من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه وقال الترمذي: ۸۵۴ حديث حسن صحيح وقال الحافظ في التلميذ (۳) (۱۳۵): ۸۵۵ إسناده صحيح على شرط مسلم. وقد صحته الألباني في غابة المرام (۲۲۷).

فائدة: قال الزواج في تفسير آية الله الحسني ص (۴۰) المأمور في هذين الإيمين، أن يذكرنا معا، لأن قام القدرة بذكراها معًا، أنا نرى أن ذلك ظاهرًا إلى أن نت، فلكل من قُضُّ أموره ونُشِّط، ذلako مجموعهما أنك تزيد جميع أمرك إليه. وقوله: ليس إليك من أمرى نبسط ولا قض، ولا جل ولا وقع. أراد ليس إليك من شيء، وقال الشاعر:

مِنِّي لآتِي أَذَّكِرُكُمْ لَا أَتَأْكِلُكُمْ بِأَذْدَكَمُ الْحَمَّرُ بَنِي يَسْلَى أو قَبْضٍ

۲۲
وأنا اسمع المقدم والمؤكد:
فقد ورد في حديث بين أبي طالب رضي الله عنه في صفة صلاة رسول الله ﷺ: "أنه كان يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: "اللهُمَّ اغفر لي ماقدمنا وما أخبرت، وما أسركت، وما أشرفت، وأعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لآله لا إله إلا أنتم.«. رواه مسلم: كتاب المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. (771) (120).
وق ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أخرج البخاري (120).»
وأنا اسم الفصح:
فقد عزوة الشيخ الطبري في الأوسط وتردد فيه لأنه لم يستطع على رواته في الطرازي كما قال. والحق أن الحديث ثابت وقد ورد عن عب من الصحابة منهم شداد بن أوس وأسوس ومرة.
1 - أما الحديث ثداد بن أوس: فأخرجه عبد الزؤام في المصنف (722) وعنه الطبري في الكبير (121).
قال: حديثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أخبرنا عبد الزؤام حديثنا عمو عن أبيه عن أبي الأشعث الصغايق عن شداد بن أوس قال: حظيت من رسول الله ﷺ أنقل أن قال: "إن الله غزى وجعل محسنين بعث.
الإحسان فإذا قلت فأخشوا القلعة، وإذا ذبح فأحسنوا الذمعة.« الحديث.
وإسناد صحيح. رجالة ثقات كما قال الهلالي في المجهر.
والتقسيط الطبري إسحاق بن إبراهيم الدبري وقوعه في البخاري في الميزان (1/181) وأشار إليه بعلاماته "صح" التي تعني أن العمل جرى على توبيخه.
وقد أخرج مسلم (1950) وأبو داود (2797) والنسائي (277) وأبو ماجه (376) وأحمد (423) (125) والدارمي (1979) والطبري (1740) والبيهقي (31) (1280) وابن الجارد (689) والطحاوي (27/105) وعبد الزؤام (8604) والبغوي في شرح السنة (2873) والطرازي في الكبير (7115) (7116 7117 7118 7119 7120 7121 7122 7123) وليس فيه عددما جملة: "إن الله غزى وجعل محسنين."
2 - أما الحديث أنس: فأخرجه ابن أبي عاصم في النبات (53) وابن عدي في الكامل (2/328) وأبو نعيم في أخرجه أحمد (113) من طرق عن محمد بن بلاغ ثنا عمران عن فلذة عن أن يرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا حكم فاغتفلوا وإذا قلت_Ref1" وأذا أحسى فإن الله محسن يحب المحسنين.
فالألبان في الصحابة (869) وهذا إسناد رجالة ثقات معروفون غير محمد بن بلاغ وهو البصري.
الكندي قال ابن عدي: "أهو أنه لا يأبى به، وقال الحافظ: صدوق يغرسه.«.
3 - أما الحديث سمرة: فأخرجه ابن عدي في الكامل بلفظ: "إذا تعالى محسن فأحسنوا، وصححه الألباني.
في صحيح الجامع الصغير (1819).
وبالجملة فالحديث ثابت بهذه الروايات والله أعلم. وبهذا ينزل التردد الذي عانه الشيخ بقوله: "إن كان عدت تتردد في إدخال ... (المحسن) لأننا لم نطلع على رواته في الطرازي.
وأنا اسم الفصح:
يشرح الشيخ حفظه الله إلى حدث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: \( \text{فإن} \ \text{كُتُبَ الله} \ \text{والرسول} \ \text{الكوفية} (21) \) (الفتح)

وليس عند مسلم في روايه كلمة "الله تعالى" وإنما الرواية التي اتفق عليها الشيخان في فتح؛ ويعتبر الله البخاري (78312) وCompilation (70772) (1000) رواية للبخاري: "والله ﷺ يعنى في كتاب العلم: باب من يرد الله به خيرا (71) فالحدث ليس عند مسلم بلفظ "المطيري" وهم معلم الشاهد فيه لذلك فقد عزى الشيخ إلى البخاري وعند ودراهم أن معمل الشاهد في رواية البخاري فقط.

وأما اسم المنان:

فيشرح الشيخ حفظه الله إلى حدث أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل عليه ثم دعا له بلهام أبي قوم، فقال النبي ﷺ: "أنت من أصلحكما، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان بديع النعوت والأرض، يا هذا الجلال والإكرام، لا إليه إلا أن المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان بديع النعوت والأرض، يا هذا الجلال والإكرام، لا إليه إلا أن المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما أنت المكان، فأنف الله به أمه، إنما A.H.

وأما اسم الورت:

يشرح الشيخ حفظه الله إلى حدث أني قبرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "هذا نبأ وسبحان عما من حفظها دخل الجنة، وإن الله ﷺ يجري الورت.

أخرجه البخاري: كتاب الدعاء: باب الله مثلاً اسم غير واحد (1410).

وسلم: "كتاب الذكر والدعاء": باب في آياء الله تعالى وفضل من أحصاها (2677) (5).

وق البتأ عن على ولد مسعود ولد عمر رضي الله عنهم.

(تيني) (له) حديث من الهامش (الحريج الشيخ محمد الصالح العليمين للأحاديث وأشرت إليه ضمّاً في التحريجات

المثابة.

24
هذا ما اخترناه بالتبني وواحد وثمانون اسمًا في كتاب الله تعالى وثمانية عشر اسمًا في سنة رسول الله ﷺ وإن كان عندنا ترد في إدخال (الحفي) لأنه إنما ورد مقيضاً في قوله تعالى عن إبراهيم ﷺ: "إنه كان بي خفيفًا " [ مرمر : 47 ] وكذلك (المحسن) لأننا لم نطلع على رواته في الطبراني وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء. ومن أسماء الله تعالى ما يكون مضافاً مثل: "مالك المسكون" ذي الجلال والإكرام". 
القاعدة السابعة:

الإحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها: هو أنواع:

الأول: أن يُذكر شيئاً منها أو مِنْهَا نَذَّرَ عليه الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجسمية وغيرهم. وإنما كان ذلك إحداً لوجب الإمام بها وبما ذُكر عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله فإنْ كَرَّ شيء من ذلك مِثْلَ بها عَما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفاتُ شَبَابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه وذلك لأن التشبيه مُعَنَّى بَاطِل لا يَكُن أن تُدْلِي عليه النصوص بل هي دالة على بطلانه فجعلها دالة عليه مِثْلِ بها عَما يجب فيها.

الثالث: أن يُسمى الله تعالى بما لم يُسمْ به نفسه كِتَابِيَة النَّصَارَى لِهِ (الأَب) وتسمية الفلسفة إياها: (العلَّة الفاعلة) وذلك لأن أسماء الله تعالى توجب فَقْسِمِيَة الله تعالى بما لم يُسمَّ به نفسه مِثْلَ بها عَما يجب فيها كما أن هذه الأسماء التي سمَّوها بها نفسها باتِلَا بَيْنَهُ الله تعالى عنها.

الرابع: أن يَشْتَقَّ من أسمائه أسماءَ للْإِسْتِنَاء كما فعل المشركون في إشتقاق العرى من العزيز واشتقاق اللات من الله على أحد القولين فسُمِّوا بها أسماءهم وذلك لأن أسماء الله تعالى مُختَصَّةٌ به لقوله تعالى: [وَلله الأُسْمَايَ الْجَمِيعَ فَادْعُوهُ بِهَا (الأعراف : 180)] وقوله: [اللَّهُ لَهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْأَرْضُ وَالْجَنَّاتُ وَالْجَحِيمُ وَهُوَ الْأَشْهَدُ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَما فِي الأَرْضِ ] وقوله: [لَّهُ الأُسْمَايَ الْجَمِيعَ يُسِيحُ لَهُ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ] {الحسَّان : 241} فكما اختصَّ بالعبادة بالألوهية الحق وأنه يُسِيحُ لهِما في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ فهو مُثْلَ بالجميع الأسماء الَّتِي فَقْسِمَ بها عَلَى الوجه الذي يَختصُ بالله عَزَّ وَجَلَّ مِثْلَ بها عَما يجب فيها.

ومنه ما يكون شريكًا أو كفَّراً حسَّبيَّاً تَقْصِيُّهم الأَدِلَّة الشَّرِيعَة.
الفصل الثاني
قواعد الصفا

القاعدة الأولى:

صفات الله تعالى كلها صفات كال لا نقص فيها بوجه من الوجه:

- الحَيَاة والعلم والقدرة والسمع والبصر والرحمة والعيوة والحكمة والعلو والعظمة
- وغير ذلك
- وقد ذُل على هذا السمع والعقل ولفظة.

أما السمع:
فمنه قوله تعالى: 

- اللذين لا يؤمنون بالآجرة مثل السوء والله الْمُتَّقِينَ 
- الأعلى وهو الغرير الحكيم

[ النحل: 60 ]
- والملل الأعلى هو الوصف الأعلى.

أما العقل:
فوجه أن كل موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة إما صفة
- كمال وإما صفة نقص والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المُستَجِب للعبادة وهذا
- أظهر الله تعالى بطلان ألوهية الأصنام باتِصافها بالنقص والعجز فقال تعالى: 

- ومن أضلل مَن يدعون من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم 
- غافلون

[ الأحقاف: 5 ] وقال تعالى: 

- والذين يدعون من دون الله لا يغفرون

- شقيا وهم يخلقون

- أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يعفون

[ النحل: 20 ]

- وقال عن إبراهيم وهو يحج على أبيه: 

- يا أبِي لا تعبَّدوا ما لا يسمع ولا يصير 

- ولا يعي نعك شقيا

[ مريم: 42 ] وعلى قومه: 

- أتتعبدون من دون الله ما لا يتفعم شقيا ولا يضركم أَف لكم ولا تعبدون من دون الله أتتعبدون

[ الأنبياء: 66، 67 ]

ثم إنه قد نُبِّئ بالحسان والمشاهدة أن للمخلوق صفات كال وهي من الله تعالى فيعطي

الكمال أولى به.

- وأما الفطرة:

- فلن النَّفوس السليمة مَجْبَّولة مَفْطَورة على محب الله وتعظيمه وعبادته.
وهل تُعجب وتُعجبُ وتُعجبُ إلا من علمته أنه مُتصف بصفات الكمال اللائقة بربرويته
والوهيه؟

وإذًا كانت الصفة نفَّذًا لا كال فيها فهي مُنَتَّبعة في حق الله تعالى كالملوت والجهل
و النبى والسعب والعبد والصمم وخُروه لقوله تعالى: {وَنَّفَكَّكَ عَلَى الْحَمْيَ الَّذِي
لا يَمْعُطُ} [القرآن: 58] وقوله عن موسى: {في كتاب لابطيل رقيق وَلا
بَسْنِيَ} [فاطر: 44] وقوله: {وَمَا كَانَ اللهُ يَعْرِجُهُ مِن شَيْءٍ} في السُّمُوات وَلا
في الأرض} [طه: 22] وقوله: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سَيِّرَهُمْ وَنَجْوَاهُم
لَّي وَرَسْلَنا لَدِيمِهِنَّ يَكْتُونَ} [الزخرف: 80] وقال النبي ﷺ في الدُّجال: {إِنَّهُ
أَغْوَرُ وَإِنَّ رَيْكَمْ لَيْسَ إِلَّا أَغْوَرُ} (1) وقال: {أَيْنَ تَأْتَيْنَ
أَنْفَسُكُمْ فَأَكْفُمُ فَأَنْفَسُكُمْ} (2)

وقد عاقب الله تعالى الوَّاصِئِنَّ له بالنفْق كما في قوله تعالى: {وَقَالَتْ الْيَهُودُ بِد
الله مَعْلُوهَا عِلْتُ الأَبْيَادِ وَبلَوْنَاهَا بِمَا قَالُوا بِلَ يَدَاهُ مُسْبُوطًا يَبْتَغُهُ كَيْفَ يَشَاءُ} [المائدة: 14] وقوله: {لَقَدْ سَمَعَ اللهُ قُوَّةَ الْذَّينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَيْبَرْ وَنَحْنَ أَحْيَاءٌ
سَتَكْبَرُ ما قَالُوا وَقَتَلُوهُمُ الْأَلْبَاءَ فَيُغْرِقُ حَقًّا وَتُقُولُ دُوَّارًا عَذَابَ الْحَرِيقِ} [آل
عمران: 181]

وترفه نفسه عما يصفون به من التفاصيل فقال سبحانه: {سُبْحَانَ رَبِّ الْعَزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الصفات: 180 - 182] وقال تعالى: {مَا أَنْتَحُ الْلَّهُ مِن وَلِدٍ وَمَا كَانَ مَعْهُ مِن
إِلَّا لَذَهِبُ كَلِهُ إِلَّا خَلْقًا وَلَغَلَّ أَعْضَاهُمْ عَلَى بَعْضِ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ} [المؤمنون: 91]

(1) البخاري: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال (131).

وسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفة مامعه (133) (1) من حديث أنس
رضي الله عنه.

(2) البخاري: كتاب المغازي: باب غزوة خير (445).

وسلم: كتاب المغازي: باب استحباط خمس الصوت بالذكر (4) (44) (44) من حديث أن موسى

28
وإذا كانت الصفة كلاً في حال ونقصًا في حال لم تكن جائزة في حق الله ولا ممنوحة على سبيل الإطلاق فلا ينفي له إثباتًا مطلقًا ولا ينفي عنه نفية مطلقة بل لا بد من التفصيل فتجوز في الحال التي تكون كلاً وترتمي في الحال التي تكون نقصًا وذلك كالذكر والذكر والخادع ونحوه هذه الصفات تكون كلاً إذا كانت في مقابلة من يعملون الفعال بمتلكها لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثال فعاله أو أشد وتكون نقصًا في غير هذه الحال وهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق وإنما ذكراها في مقابلة من يعملونه ورسله بمتلكها كقوله تعالى: [وَيَمْكُرُونَ وَيُمْكِرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَالِكِينَ] (الأنجاس: 20) وقوله: [إِنَّهُمْ يَكْبِدُونَ كَبِيْدًا وَأَكْبَرُ كَبِيْدًا] (الطارق: 16) [وقوله: وَالذِّينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَتَتَّخِذُونَ جَهَّالًا مِّنْ حِيْثْ لا يَغْلَنَّونَ. وأَمَّلُوا أَنْ يُكَبِّدُونَ الْكُبَّيْدَيْتَانِ] (الأعراف: 182) وقوله: [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ] (النساء: 142) وقوله: [فَاللَّهُ إِنَّمَا يَعْقِبُ أَيْضًا مَّنْ كَسَبَّ مَسْتَهْزِئًا. الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ] (البقرة: 14) [و هذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه فقال تعالى: وَإِن يُرْضِّبْهُمْ فَخَانُوا الله مِنْ قَلْبِ فَأَمَّكِنُ بِنَفْشٍ وَاللَّهُ عَلَيْهِ كَحْليمٍ] (الأنجاس: 71) فقال: [فَامْكَنَّ بِنَفْشٍ] ولم يقل: فخانوه لأن الخيانة مقدسة في مسواة الإثبات وهي صفة دم مطلقة.
وبذا عرف أن قول بعض العوام: خُلِّ النَّارَ الشَّامِيَةِ فَمَنْ يَدْرِجُهَا، يجبر النبي ﷺ عنده. 

- الأشاعري رضي الله عنه.

٢٩
القاعدة الثانية:

باب الصفات أوعس من باب الأسماء:

وذلك لأن كل اسم مُتنصّل لصفة كما سبق في القاعدة الثالثة من قواعد الأسماء.

ولأن الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى وأفعاله لا متينه لها كما أن أقواله لا متنتهى

له، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ السَّحْرِ أَقْلَامٌ وَالْبَيْحَرُ يَمَّهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [المؤمن: 27]

سببة أنبُور ما تثبت كلمات الله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ حَكِيمٍ﴾ [القسمان: 27]

ومن أمثلة ذلك أن من صفات الله تعالى المُجِيء، والإيان والأخ والإمساك والنبطش


فقال: ﴿فَمَنْ يُصِبُّ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعُرَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الحج: 75]


فنصِّف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد ولا نُسْمَى بها فلا نقول إن من

أعماله: الجَانِيُّ والآتي والأخ والمسك والبابش والمريد والعازل ونحو ذلك وإن كنا

تُحَبِّب بذلك عنه ونصِّف به.

القاعدة الثالثة:

صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: نبوية وسلبية:

 فالنبيوية: لما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صفات
كما لا تفقّس فيها بوجه من الوجه كالحياة والعلم والقدرة والاستواء على العرش والترول
إلى السماء الدنيا والوجه والبدين و نحو ذلك.

فيجيب إثباتها الله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به ندلل السمع والعقل.

أما السمع: فمنه قوله تعالى: ﴿لا أبِنية اللَّذين آمَنوُا بِاللهِ وَرسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِمُ الرُّسُلُ وَالْكِتَابُ الَّذِي أُنزِلَ مِن قَبْلٍ وَمِن بَعْدِهِ مَنْ يُكْفَرُ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَيُعْلِنَّ مَوْعِدَةً أُخَرَ يَقُولُونَ هَلَآ إِلَىٰ مَا نُرِيدُ ۖ إِنَّا نَخْفُضُونَ إِلَىٰ لِقَارِئٍ يُتَضَمِّنُ إِلَىٰٓ إِلَيْهِ إِلَىٰ مَا أَخْبَاهُ بِعَهْدِهِ وَبِيَدِهِ وَبِمَشْرَفِهِ وَلَا يَكُونُ مَعْيَهُ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجُلُّ.

وأما العقل: فإن الله تعالى أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بها من غيره وأصدق
قيل وأحسن حديثًا من غيره فوجب إثباتها له كما أخبر بها من غير تردد فإن التردد
في الخبر إنما يأتي حين يكون الخبر صادراً ممن يجوز عليه الجهل أو الكذب أو الغي
بإنه لا يفسح بما يريد وكب هذه العيب الثلاثة متنعة في حق الله عز وجل فوجب
قبول الخبر على ما أخبر به.

وهكذا نقول فيما أخبر به النبي ﷺ عن الله تعالى فإن النبي ﷺ عن أعلم الناس
بربه وأصدقهم أخبرًا وأنصحهم إرادة وأفضلهم بيانًا فوجب قبول ما أخبر به على ما
هو عليه.

والصفات السلبية: ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم وكلها صفات نقص في حقه كالموت والنوم والجهل والنسان والعجز والتعب.

٣١
فيجب نفيها عن الله تعالى لما سبق مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل وذلك لأنَّ
ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفاه لثبوت كمال ضده لا مجرد نفيه لأنَّ
الثني ليس بكمال إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال وذلك لأنَّ الثني عدم والعدم
ليس بشيء فضلاً عن أن يكون كاملاً ولأنَّ الثني قد يكون للعدم قابلية المحمل له فلا
يكون كاملاً كما لو قلت: الجدار لا يظلم. وقد يكون للعجز عن القيام به فيكون نقصًا
كما في قول الشاعر:

قيلّة لا يُقْدُرون بديمّة ولا يظَّمُونّ الناس خِيّمّة

وقول الآخر:

لكنّ قولي وإن كانوا ذوي خسَب لَيَسّوا من الشَّرِّ في شيء وإن هانًا
مثال ذلك: قوله تعالى: وَتَوَكَّلُّ عَلَى الْحَيٍّ الَّذِي لا يَمُوتُ
[الفرقان : 58] فنفى الموت عنه يتضمن كمال حيائه.
مثال آخر: قوله تعالى: وَلَا يَظَّمُّم رَبُّك أَحَدًا [الكهف : 49] فنفى الظلم
 عنه يتضمن كمال عدله.

مثال ثالث: قوله تعالى: وَمَا كَانَ اللهُ لَيَعْجِرُهُ من شَيْءٍ في السَّمُوَاتِ وَلَا فِي
الأرض [فاطر : 44] فنفى العجز عنه يتضمن كمال علمه وقدرته وهذا قال
بعده: إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا [فاطر : 44] لأن العجز سببه إما الجهيل باسباب
الإيجاد وإما قصور القدرة عنه فلكمال علم الله تعالى وقدرته لم يكن ليعجزه شيء في
السموَات ولا في الأرض.

وبهذا المثال علمنا أن الصفة السلبية قد تتضمن أكثر من كاملاً.
القاعدة الرابعة:

الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال فكلما كثرت وتنوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر.

وهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية كما هو معلوم.

أما الصفات السلبية فلم تذكر غالبا إلا في الأحوال التالية:


الثانية: نفى ما ادعاه في حفه الكاذبون كما في قوله: ﴿أن دعوا للرحمن وليذا﴾ وَمَا يَتَبَيَّنِي لِلرَّحْمَنِ أن يُتَّجَذَّبَ وَلَدًا ﴿[المريم: 91، 92].

الثالثة: دفع توحده نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين كما في قوله: ﴿وَمَا خُلِقْنَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْبَدٍ﴾ [الدخان: 38] وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَبَعِ يَوْمٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُعْوَاب﴾ قَ: 38].

33
القاعدة الخامسة:

الصفات البوتية تقسم إلى قسمين:

ذاتية وفعلية:

- فالذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعرفة والحكم والمعرفة والعظمة ومنها الصفات الخيرية كالوجه واليد والعين.

- الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والتزول إلى السماء الدنيا.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين ككالكلام فإن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكملماً. واعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم عن شيء ما يشاء كما في قوله تعالى: "إِنَّمَا أُمِرْتُ إِذَا أُرِيدْ شَيْئًا أَنْ يَقُولُ نَّاْبُكُمْ: "يَا سَيْفُ" [يس: 82]. وكل صفة تعلق بمشيئته تعلى فإنها تابعة للحكم. وقد تكون الحكمة معلومة لنا وقد تعجز عن إدراكها لكنها تعلم علم اليقين أن الله سبحانه لا يشاء شيئاً إلا وهو موافق للحكمة كما يشير إلى قوله تعالى: "إِنَّمَا تُنَادُونَ إِلَّا أن يُشَاءُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" [الإنسان: 30].
القاعدة السادسة:

يلزم في إثبات الصفات النخلي عن معدورين عظميين:

أحدهما: التمثيل، والثاني: التكيف.

فأما التمثيل: فهو اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل.


وأما العقل: فمن وجوه:

الأول: أنه قد عَلِم بالضرورة أن لاَّ خالق وخلوقي تبانيّا في الذات وهذا يَشِلّم أن يكون بينهما تباني في الصفات لأنّ صفة كل موصوف تليق به كما هو ظاهر في صفات المخلوقات المتابعة في الذوات فوق صفقة بالعبر مثلًا. غير قوة الذرة فإذا ظهر التباين بين المخلوقات مع اشترائها في الإمكان والحدوث فظهر التباين بينها وبين الخالق أجنَّاً وآمون.

الثاني: أَنَّ تَفَال كيف يكون الرَّب الخالق الكامل من جميع الوجهو مُشابها في صفاته للمخلوق في المربوب الناقص المختص إلى من يكمله وهل اعتقاد ذلك إلا تنقيض حق الخالق؟ فإن تشبيه الكامل بالنافص يجعله نافصاً.

الثالث: أَنَا نشاط في المخلوقات ما يُفط في الأسماء ويختلف في الحقية والكيفية، فنُشاط أن الإنسان بَدَأ ليست كيد الفيل ومثل قوة ليست كقوة الجمل مع الألفاق في الاسم فهذا بَدَأ وهذه قوة وهذه قوة وهذه تباحث فيكيفية والوصف فعَلٌّ بذلك أن الألفاق في الاسم لا يلزم منه الألفاق في الحقية.
والْتَشْيِيْه كَالْتَمَيْل وقد يفرق بينهما بأن التَّمَيْل النَّسِوَة في كل الصفات والْتَشْيِه
الَّنَسِوَة في أكثر الصفات لكن التَّمَيْل بنَفْي التَّمَيْل أولى لموافقة القرآن ﴿لَّيْس كَمَيْلٍ﴾ (الشَّورى : ۱۱).

وأَمَّا التَّكْيِف فَهُوَ أن يَعْقُد الشَّيْطان أن كَيْفية صفات الله تعالى كذا وكذا من
غير أن يُقَدِّهَا بِمِمَّا يُلِّد. وَهَذَا اعْتِقاد بَاطِل بِبَلِّدَة السَّمَعِ والْعَقْل.

أَمَّا السَّمَع فَحَتَّى قَوْلَهُ تَعَالِي ﴿وَلَا يَجْتَهُدُونَ بِعِلَامَتِي﴾ (طَهّ : ۱۰) [وَقَوْلُهُ ﴿وَلَا تَقْفُ مَالِيسًا لَّكِ بِعِلَامَتِي﴾ (الإِسْرَآءِ : ۳۶)] وَمِن المُعْلَم أنّه لا عِلَام لَّا كَيْفَة صَفَات ۳۶۲۲ لِلثَّيْر لا
تَعَالى أَخْرَىَّهَا وَلَمْ يَجْبَرَهَا عَن كَيْفَيْتِها فِي كُونَ تَكْيِفَهَا قَفْوَاً لَا لَّيْس لَّا بِعِلَام وَقَوْلًا
بِمَا لا يُمْكِننا الإِحَاطَة بِهِ.

أَمَّا العَقْل فَلَانُ الشَّيْطان لا تَعْرُف كَيْفَيْة صَفَاتِهِ إِلَّا بِعِلَام صَفَاتِهِ ۳۶۲۲ وَبِعِلَام
بِنَظُورِهِ المَُسَاءَلِيْهِ لِلثَّيْر وَبِالْحُسَب الصِّدَاقِ عَنِهِ وَكَلِ هذِهِ الْتَّرْكَ مُنْتَفِقَة في كَيْفَة صَفَاتِ
الله عَز وِجَل فَوَجْبُ بَطْلَان تَكْيِفَهَا.

وَأَيْضاً فَإِنَّا نَكُلُّ أَيْ كَيْفَة تَقْدِرُهَا لِصَفَاتِ الله تَعَالِي؟
إنَّ أَيْ كَيْفَة تَقْدِرُهَا فِي ذِهَانِكَ فَاللَّهُ أَعْظَمُ وأَجْلٌ مِن ذَلِكِ.
وَأَيْ كَيْفَة تَقْدِرُهَا لِصَفَاتِ الله تَعَالِي فَإِنَّهُ سَيَكُون كَذَا بِهِ لَوْ يَعْلَم لَكَ
بِذَلِكِ.

وَحَيْنَتُ يَجِبُ الكَفُّ عَن التَّكْيِف تَقْدِرًا بِالْجَنَّة أو تَقْرِيرًا بِالْلَّيْسَان أو تَحْرِيرًا
بِالَّيْسَان.

وَهَذَا لَمْ يَسْتَطِع مَالِك رَحْمَة الله تَعَالِي عَن قَوْلِهِ تَعَالِي ﴿لَـِـِـِـِـِِّـِـِـِـِـِـِِّـِـِـِـِـِـِِّـِـِـِـِـِـِِّـِـِـِـِـِـِِّ~﴾ (طَهّ : ۵) [كَيْفًَ أَسْتَوَى ؟ أُطْرُقَ رَحْمَة الله ﻋَلَى يَسِيرِهِ ﻟَيْسَ ﻋَلَى الرَّحْمَاء
(العَرْقِ) ثُمَّ قَايِلٌ: هِيَ الْعَشَْوَةُ ﻏِيَرُ مَعْقِلِهِ وَالْكَيْفِ ﻏِيَرُ ﻣَعْقِلِهِ وَإِلَيْهِ ﺑِهِ وَاجِبُ
۳۶
والسؤال عنه بدعة (1) وروى عن شيخه ربيعة أيضاً: «السنوء غير مجهول والكيف غير معقول» (2) وقد مشى أهل العلم بعددهم على هذا الميزان. وإذا كان الكيف غير معقول ولم يرد به المبرع فقد انتفى عنه الدلائل العقلية والشرعية فوجب الكف عنه.

فالحذر الحذر من التكذيف أو محاولته فإن ذلك إن فعلت وقت في مفاز لا تستطيع الخلاص بئها وإن ألقاه الشيطان في قلبك فاعمل أنه من تزعمته فاتجها إلى ربك فبقي معاذك وافعل ما أمرك به فإنها طيبة قال الله تعالى: {وإما يَتَزَعَّمُكُمُ الشَّيْطَانُ تَرْجَعُونَ فَاتَّبَعُوا اللَّهَ الَّذِي نَعْلَمُ أَنَّهُ أَحَبَّ يُبَذِّلُ وَيُحْبَبُ} (فصلت: 36).

(1) أثر صحيح: أخرججه الذهبي في الصلوب (141 / 265) وأبو نعيم في الجملة (6 / 266).
(2) وأبو عثيم الصابوني في عقدة السلف (26 – 40) والبيقى في الأسماء والصفات (408) من طرق بوقيه بعضها ببعض وصحبه الذهبي في الصلوب وكذا قوله الألباني في مختصره للعلم. وقال الحافظ في الفتح (1318 / 406).
القاعدة السابعة:
صفات الله تعالى توصيفية لا مجال للعقل فيها:
فلا تثبت الله تعالى من الصفات إلا ما ذُكر الكتاب والسنة على تُبُوتة قال الإمام
أحمد رحمه الله تعالى: «لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله
لا يتجاوز القرآن والحديث» (انظر القاعدة الخامسة في الأسماء).

ولدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاثة أوجه:
الأول: التصريح بالصفة كالعرش والقوة والرخمة والبطش والوجه واليدين ونحوها.
 الثاني: تضمن الاسم لها مثل: الحفور المتضمن للمغفرة والسعي متضمن للسمع.

و نحو ذلك. (انظر القاعدة الثالثة في الأسماء).

الثالث: التصريح يفعل أو وصف ذال على كل استواء على العرش والنزول إلى
السماء الدنيا والسماء الجهنم بين العيد يوم القيامة والانتمام من المجرمين. الذال
عليها - على الترتيب - قوله تعالى: «الرحمون على العرش استوى» [طه: 5]
وقول النبي ﷺ: «نفرت ربي إلى السماء الدنيا» الحديث (1). وقول الله
المجرمين منتقهمون» [السجدة: 22].

(1) خليلي صحيح: نقله ترجمه.
الفصل الثالث

قواعد في أسماء الله وصفاته

القاعدة الأولى:

الأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ:

فلا تثبت أسماء الله وصفاته بغيرهما.

وعلى هذا فما ورد إثبات الله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة ووجب إثباته.

ومما ورد نفيه فيما وجب نفيه مع إثباته كالم ضيده.

ومالما يرد إثباته ولا نفيه فيما وجب التوقف في لفظه فلا تثبت ولا ينفي لعدم ورود الإثبات والنفي فيه.

وأما معاناه ففصل فيه فإن أريد به حق يليق بالله تعالى فهو مقبول. وإن أريد به معنى لا يليق بالله عز وجل وجب رده.

ففيما ورد إثباته الله تعالى: كل صفة دل عليها اسم من أسماء الله تعالى وفثبات مطابقة أو تضمن أو التزام.

ومنه: كل صفة دل عليها فعل من أفعاله كالأستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا والجهر للفصل بين عباده يوم القيامة وتحو بذلك من أفعاله التي لا تختص أنواعها.

فصلا عن أفرادها ﷺ وفعل الله مابيناه ﷺ [ إبراهيم : 27 ]

ومنه: الوجه والعينان واليدان وغيرها.

ومنه: الكلام والمشيئة والإرادة بقسمتها الكوني والشرعى. فالكونية بمعنى المشيئة والشرعية بمعنى المحبة.

39
- ومنه: الرضا والحمى والغضب والكراهية وحوها.  

ومعما ورد نفيه عن الله سبحانه لانتفاحه وثبوت كمال ضده: الموت والثوم والسنة والعجز والإياء والظلم والغفلة عن أعمال العباد وأن يكون له مثل أو كفؤ وخبر ذلك.  

ومعما لم يرد إثباته ولا نفيه لفظ (الجهة) فلو سأل سائل هل نثبت لله تعالى جهة؟ قدنا له: ففظ الجهة لم يرد في الكتاب والسنة إثباتا ولا نفيه وبعث عنه ما نثبت فيما من أن الله تعالى في السماء. وأما معناه فإما أن يزارد به جهة سلف أو جهة غلو تحيط بالله أو جهة علو لا تحيط به.

فالأول: باطل؛ لنفاذاته لعل الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع.

والثاني: باطل أيضا، لأن الله تعالى أعظم من أن يحيط به شيء من خلقاته.

والثالث: حقا؛ لأن الله تعالى العلوي فوق حلفه ولا يحيط به شيء من خلقاته.

ودليل هذه القاعدة السمع والعقل:


إلى غير ذلك من التصووص الدالة على وجوه الإيمان بما جاء في القرآن والسنة.

(6) أدل هذا مذكورة في مواضعها من كتب العقائد.
وكل نص يدل على وجوب الإيمان بما جاء في القرآن فهو دال على وجوب الإيمان بما جاء في السنة لأن مما جاء في القرآن الأمر بإتباع النبي ﷺ والرد إليه عند النزاع والأورد إليه يكون إليه نفسه في حياته وإلى سنةه بعد وفاته.

فأين الإيمان بالقرآن لم استكير عن اتباع الرسول ﷺ المأمور به في القرآن؟
وأين الإيمان بالقرآن لم يرد النزاع إلى النبي ﷺ وقد أمر الله به في القرآن؟
وأين الإيمان بالرسول الذي أمر به القرآن لم يقبل ما جاء في سنة؟

ولقد قال الله تعالى: ﴿ورَّأَبَا عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ يَبْتَغَا لَكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89] ومن المعلوم أن كثيراً من أمور الشريعة العلمية والعملية جاء بعدها بسنة فيكون بابها بالسنه من بيبان القرآن.

وأما العقل: فقول إن تفصيل الفعل فيما يجب أو يمنع أو يجوز في حق الله تعالى من أمور الغيب التي لا يمكن إدراكها بالعقل فوجب الرجوع فيها إلى ما جاء في الكتاب والسنة.
القاعدة الثانية:

الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها دون تحريف لا سيما نصوص الصفات حيث لا مجال للرأي فيها.

ودليل ذلك السمع والعقل.


وقد دَمَّ الَّذِي يُعَلِّمُ البِهْرَ الَّذِي يُحْرِفُهُمْ في نصصفهم من أبعد الناس عن الإمام. فقال: "أَقْطَعُكُمَا أَنْ يُؤَمَّنَا لِكَمْ وَقَدْ كَانَ فُرُقُكُمْ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كُلَّمَ اللهِ ثُمَّ يَهْرُفُونَهُ من بَعْضِهَا عِلْمًا وَهُمْ يَعْلَمُونَ" [البقرة: 79] وقال تعالى: "فَمِنْ الْمُتَّبِعِينَ هَادُوا يَحْرُفُونَ الْكِتَابِ عَنْ مَوْضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَيَعْيُنُونَ وَعَصِيَّتُهَا" [النساء: 42].

أما العقل: فَلَئِنَّ المَتَّلَكَ بِهِ السُّوَّاهِ أَعُلِّمْ بَعْضًا مِنْ غِيْرِهِمَّ وقد خاطبنا باللغة العربية المبين فوجب قبوله على ظاهره إلا لااختلفت الآراء وتفارقت الأمة.
ظاهرة نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار آخر:
فباعتبار المعني هي معلومة وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجتهولة.

وقد ذُكر على ذلك السمع والعقل.

- أما السمع: فمنه قوله تعالى: "كتاب أنزله إليك مبارك ليشردوا آبائه وليذكروا أول-Origin إلخ " { س : 29 } وقوله تعالى: "فأنا جعلت了一句ا عربى لعلكم تعقلون " { الزخرف : 3 } وقوله جل ذكره: "فأول قولنا إلى الذكر ليترين الناس ما نزل إليهم " { والم כולهم يتفكرون } { النحل : 44 }.

والتدبر لا يكون إلا فيما يمكن الوصول إلى فهمه ليتذكر الإنسان بما فهمه منه.

وكون القرآن عربية ييقظه من يفهم العربية يدلى على أن معناه معلوم وإن لم يكن قرء بين أن يكون باللغة العربية أو غيرها.

وبيان النبي عليه الصلاة والسلام للناس شامل بيانه لفظه وبيان معناه.

- أما العقل: فإن من المحال أن ينور الله تعالى كتاباً أو يتكلم رسوله سبحانه بكلام يقصد بهذا الكتاب وهذا الكلام أن يكون هداية للخلق وينقى في أعظم الأمور وأنشدها ضرورة مجهول المعنى بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء لأن ذلك من السناء الذي تأباه حكمة الله تعالى وقد قال الله تعالى عن كتابه: "كتاب أحكمت آياته نظم فصلت من دون حكيم خيبر " { هود : 1 }.

هذه دلالة السمع والعقل على علمنا باعتبار نصوص الصفات.

وأما دلائلهما على جهالنا لها باعتبار الكيفية فقد سبقت في القاعدة السادسة من قواعد الصفات.

و بهذا علم بطلان مذهب المفروض من علم معاني نصوص الصفات ويدعون أن هذا مذهب السلف. والسلف بريون من هذا المذهب وقد تواترت 43
الأقوال عنهم إثبات المعاني هذه النصوص إجمالاً أحياناً وتفصيلاً أحياناً وتفيضهم
الكيفية إلى علم الله عز وجل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المعروف بـ ( العقل والنقل ) ص (116) ج (1) المطبوع على هامش ( منهج السنة ) : "وما التفويض فمن المعلوم أن الله أُمرنا
يتدبر القرآن وحضنًا على عقله وفقهه فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراب عن
فهمه ومعرفته وعقله ؟ " إلى أن قال ص (118) : "وحيثد فتكون ما وصَّف الله
به نفسه في القرآن أو كثير مما وصَّف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه بل يقولون
كلامًا لا يعقلون معناه.

قال : " ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء إذ كان الله أنزل القرآن
وأخبر أنه جعله هدى وبيانًا للناس وأُمر الرسول أن يبلغ البلاغ المعين وأن يُبين للناس
ما نزل إليهم وأُمر يتدبر القرآن وعقله ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به رب
عن صفاته . . . لا يعلم أحد معناه فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين للناس
ما نزل إليهم ولا يبلغ البلاغ المعين وعلى هذا التدبر فيقول كل مُلحد ومبتدع الحق
في نفس الأمر ما علمته برأي وعقل وليس في النصوص ما ينتقذ ذلك لأن تلك
النصوص مشكلة متناسبة ولا يعلم أحد معناها وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن
يُستدل به فيبقى هذا الكلام سدًا لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء وفتحًا لباب
من يعارضهم ويقول : " إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء لأننا نحن نعلم
ما نقول ونبيًّه بالآدلة العقلية والأُبياء لم يعلموا ما يقولون فضلًا عن أن يُبينوا مرادهم
فبInstantiate أن قول أهل التفويض الذين يرعمون أنهم متبعون للسُنة والسلف من شُر أُفُوال
أهل البدع والإلحاد . " أ . ه كلام الشيطان وهو كلام سديد من ذي رأي رشيد وما
عليه مزيد رحمه الله تعالى رحمتُه واسعة وجمعنا به في جنات النعيم .

44
ظاهرة النصوص ما يبَازَر منها إلى الْذِّهَن من المعانى وهو يختلف بحسب السِّياق

وَمَا يُضَفِّ إليهَ الكَلامُ:

فَالكلمة الواحدة يكون لها معْناي في سِياق ومعْنَاي آخر في سِياق. وتُرَكِّب الكَلامُ يُفيد معْنايَ على وجه ومعْنَاي آخر على وجه.

فَلَفْظَ ( القرية) مَثَلًا يَرَاد به الفُؤاد تارة ومَساكن القوم تارة أُخرى.

فَمَنَّ أَوْلِيِّهِمْ سِرَائِيْل، أَوْ هَذَا مُهَيْلُكُهَا قَبْلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أُوْ مُعْمَدُوهَا عَذَاباً شَدِيداً [ الإسراء : ٨٨].

وَمَنَ الْثَّانِي قَوَلُهُ تَعلَّى: فَإِنَّ مُهَيْلُكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ [ العنكبوت : ٣١].

وَتَقُول: مَتَى نَتَّقَوَلُ صَنَعْتُهُ يَدُكَ إِلَّا مَا خَلَقْتُهُ [ صَرُّ : ٧٥]. لَكَ الْيَدَ فِي الْمَثَلَ أَضَفَت إِلَىَّ الْمُخَلُوقَ فَنَكُون مَهْلِكُهَا وَلَقَدْ أَقْرَبَت إِلَى الْخَلَقَ فَنَكُون لَيْثَةً بِهِ فَلَا أَحْدُ سَلَيمَ الفَتاْرُ صَرِيْحَ العَقْلَ يَعْقِدُ أنَّ يَدَ الخَلِيْقَ كِيدَ الْمُخَلُوقَ أَوْ الْعَكْسَ.

وَتَقُول: أَيَّّذَى، وَمَا زَيدَ إِلَّا أَنَّكَ فَنَعَضَ جَلَبَتُهَا ثَانِيَةً مَعْنَى غَيْر مَا

تُفْيِدَهَا الأُولى مَعْنَى سِيَآرُ الْكِتَابَةِ لَكَ لَا أَخْلَقُ الْكَلامَاتُ لَكَ لَا أَخْلَقُ الْمَعْنَى بِهِ

إِذَا تُقْرِرُ هَذَا فَظَاهِرُ النَّصُوْصُ الصَّفَائِ الطَّارِئِ مَا يَبَازَرُ مِنْهَا إِلَى الْذِّهَنِ مَن مَعْنَى.

وَقَدْ اسْتَقْصَمَ النَّاسُ فِي إِلَيْهَا أَثْنَى أَخْسَرَ:

القسم أَوْلِي: مِن جَعَلْوا الْظَّاهِرَ المُبَازَرُ مِنْهَا مَعْنَى حَقِّاً يَلِيْدُ بَالِدَةَ عَزُو وَجَلَّ وأَبْقَا

دَلَٰلَهُا عَلَى ذَلِكَ وَهُوَالَهُ هُمْ السَّلَفُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيَّ عَلَّمَهُ وَأَصْحَابُهُ

وَالَّذِينَ لَا يُلْدِعُونْ لُقْبَ أَهْلِ الْسَّنَةِ والجَمَاْعَةَ إِلَّا عَلَيْهِمْ.

وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ كَأَنَّهُ اِبْنِ عَبْدِ الْبِرِّ فَقَالُ: أَهْلُ الْسَّنَةِ مُتَجِمِّعُونَ عَلَى الإِقْرارِ

٤٥
بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحُمِّلها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يُكَدِّرون بِهَا من ذلك ولا يجدون فيها صفة مخصوصة. أحد وقال القاضي أبو سيف في كتاب إطيل التأويل: «لا تجوز ردة هذه الأخبار ولا التشبيه بِهَا والواجب حملها على ظاهرها وأنها صفات الله لا تشبه صفات سائر المؤصوفين بها من الخلق ولا يعتبر التشبيه فيها لكن علَّى ما روى عن الإمام أحمد وسائر الأئمة».

أهَّر نقل ذلك عن ابن عبد البر والقاضي شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الحموية.

ص (٨٧ - ٨٩) ج (٥) من مجموع الفتاوى لابن القاضي.

وهذا هو المذهب الصحيح والطريق القمَّة الحكيم وذلك لوجهين:

الأول: أنه تطبيق تام لما دل عليه الكتاب والسنة من وجوب الأخذ بما جاء فيها من أسماء الله وصفاته كما يعم ذلك من تتبعه يُعلم وإنصاف.

الأول: أن يقال إن الحق إذا أن يكون فيما قاله السلف أو فيما قاله غيرهم والثاني باطل لأنه يلزم منه أن يكون السلف من الصحبة والتابعين لهم بإحسان تكلموا بالباطل تصرحا أو ظاهرا ولم يتكلموا مرة واحدة لانصربا ولا ظاهرا بالحق الذي يجب اعتقاده. وهذا يُستَنْدَم أن يكونوا إذا جاهلين بالحق وإيمان غالبهم به لكن كمومه وكلاهما باطل وبطلان اللازم يُدُل على بطلان المزوم فتَّيْن أن يكون الحق فيما قاله السلف دون غيرهم.

القسم الثاني: من جعلوا الظاهر المُتَبَّادر من نصوص الصفات معنى باطل لا يليق بالله وهو التشبيه وأبقوها دلالتها على ذلك. وهم المُشْبَهة ومَدْهِيهِم باطل مَحْرَم من عدة أوجه.

الأول: أنه جنابة على النصوص وتطغيل لها عن المراد بها فكيف يكون المراد بها التشبيه وقد قال الله تعالى: {ليس ككبدته شيء} (الشوئ: ١١).

الثاني: أن العقل دل على مبادئ الخلق لمخلوق في الذات والصفات فكيف يُحِكَّم

بِدَلالَة النصوص على التشبيه بينهما؟
الثالث: أن هذا المفهوم الذي فهمه المُشتهي من النصوص مخالف لما فهمه السلف من فيها فيكون باطلاً.

فإن قال المُشتهي أنه لا أُعقل من نزول الله ويوده إلا مثل ماله مخلوق من ذلك والله تعالى لم يُخاطبنا إلا بما نعرفه ونعلقه فجوابه من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الذي خاطبنا بذلك هو الذي قال عن نفسه: {ليس كِمَثلِهِ شَيْءٍ} [الشريعة: 11] ونرى عبادة أن يضربوا له الأمثال أو يجعلوا له أنداد فقال: 

ثانيها: أن يقال له أُنتَ تعقل لله ذانًا لا تُشتهي الذوات فسيقول بل فيقال له فلتعقل له صفات فلنُشته الصفات فإن القول في الصفات كالقول في الذات ومن فرق بينهما فقد تناقض.

ثالثهما: أن يقال المُشتهي تُشاهد في المخلوقات ما تُفتق في الأسماء ويتفرج في الحقيقة والكذبة فسيقول بل فيقال له إذا عقلت التباين بين المخلوقات في هذا فلمذا لا تعقل بين الخالق والمخلوق مع أن التباين بين الخالق والمخلوق أظهر وأعظم بل التباين مستجدل بين الخالق والمخلوق كما سبق في القاعدة السادسة من قواعد الصفات.

القسم الثالث: من جعلوا المعنى المُبتدأ من نصوص الصفات معنى باطلًا لا يليق بالله وهو الدلالة يتم إِنهُم من أجل ذلك أنكررا ما دُلَّت عليه من المعنى اللائق بالله، وهم أهل التعديل سواء كان تعديلهم عاماً في الأسماء والصفات أم مُختصاً فيما أو في أحفدهم فهوؤلاء صرفوا التوصيف عن ظاهرها إلى معاني غيرها بعقوتهم واضطروا في تعينها اضطراً كثيراً وسموا ذلك تأويلًا وهو في الحقيقة تحريف.

ومدّهم باطل من وجه:

أحدها: أنه جناية على التوصيف حيث جعلوها دالة على معنى باطل غير لائق بالله.
ولا مراد له.

الوجه الثاني: أن صرف الكلام عبّد الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام عن ظاهره. والله تعالى خاطب الناس لسان عربي مبين يعقلوا الكلام وفهموه على ما يقتضيه هذا اللسان العربي والتبت في خاطبهم بوصف لسان البشر فوجب حمل الكلام ورسوله على ظاهره المفهوم بذلك اللسان العربي. غير أنه يجب أن يصان عن التكيف والتّمثيل في حق الله عزّ وجل.

الوجه الثالث: أن صرف الكلام ورسوله عن ظاهره إلى معنى يخالله قول غ. الله بلا علم وهو مخرج لقوله تعالى: قل إنما حرّم ربي الفواحي ما ظهر منها وَمَا بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْجَاهِلِيَّةِ الْحَقُّ وَأَنْ تُشَرَّكُوا بِاللهِ مَا لَمْ تَرْوِّهِ بِسُلْطَانٍ وَأَنْ تُقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تُقُلُّوهُمَا [الأعراف: 33] ولقوله سبحانه: وَلَا تَفْقَحَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمَعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولِيكَ كَانَ عَنْهُ مَسْتَوْلاً [الإسراء: 36].

فالصارف للكلام عبّد الله تعالى ورسوله عن ظاهره إلى معنى يخالله قد قفا ما ليس له به علم وقال على الله ما لا يعلم من وجهين:

الأول: أنّ صرح أنه ليس المراد بكلام الله تعالى ورسوله كذا مع أنه ظاهر الكلام.

الثاني: أنّ صرح أن المراد به كذا لمعنى آخر لا يدل عليه ظاهر الكلام.

وإذا كان من المعلوم أن تعين أحد المعانين المتساويين في الاحتمال قوله بلا علم فما ظنّك بتعيين المعنى المرجح المخالف لظاهر الكلام؟

الوجه الرابع: في إبطال مذهب أهل التعطيل أن صرف نصوص الصُفُطات عن ظاهرها مخالف لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها فيكون بائلاً لأن الحق بلا ريب فيما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها.

الوجه الخامس: أن يقال للمطّل: هل أنت أعلم بالله من نفسه؟ فسيقول: لا.

ثم يقال له: هل ما أخبر الله به عن نفسه صدق وحق؟ فسيقول: نعم.

ثم يقال له: هل تعلم كلاماً أُفصِّح وأُتيَ من كلام الله ﷺ؟ فسيقول: لا.

ثم يقال له: هل تُظهَر أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعنى الحق على الخلق في هذه نصوص ليستخرجها بعقولهم؟ فسيقول: لا.

هذا ما يقال له باعتبار ما جاء في القرآن.

أما باعتبار ما جاء في السنة فيقال له:

هل أنت أعلم بالله من رسوله ﷺ؟ فسيقول: لا.

ثم يقال له: هل ما أخبر به رسول الله ﷺ عن الله صدق وحق؟ فسيقول: نعم.

ثم يقال له: هل تعلم أن أحداً من الناس أُفصِّح كلاماً وأُتيَ من رسول الله ﷺ؟ فسيقول: لا.

ثم يقال له: هل تعلم أن أحداً من الناس أنصح بعباد الله من رسول الله ﷺ؟ فسيقول: لا.

فقال له: إذا كنت تُبِّر بماذا لا يكون عندك الإقدام والشجاعة في إثبات ما أخبر الله تعالى لنفسه وآمنته له رسوله ﷺ على حقيقته وظاهره اللائق بالله؟ وكيف يكون عندك الإقدام والشجاعة في نفي حقيقه تلك وصرفه إلى معرفة يخالف ظاهره بغير علم؟
وأما يضرر إذا أثبت الله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه أو سنة نبيه عليه السلام على الوجه الالقاب به فأخذت بما جاء في الكتاب والسنة إثباتاً وقناً؟ 

أليس هذا أسلم لك وأقوم لجوابك إذا سئلته يوم القيامة: ماذا أحببتم从中引述《المؤمنين》(القصص): 65.

أو ليس صرفك لهذه النصوص عن ظاهرها وتبعين معنى آخر محاكاة منك فعل المراذ يكون على تقدير جواب صرفها - غير ما صرفنا إليه.

الوجه السادس: في إبطال مذهب أهل التّعلّي: أنه يلزم عليه لوازم باطلة وبطلان اللّازم يدل على بطلان المرموم.

فمن هذه اللوازم:


ومن المعلومات أن من أبطال الباطل أن يجعل ظاهر كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام تشبهًا وكتيرة أو موهبة لذلك.

ثانياً: أن كتاب الله تعالى الذي أنزله بنيان لكل شيء وشهد للناس وشفاء لما في الصدور وأنورًا مبينًا وفرقتانا بين الحق والباطل لم يبين الله تعالى فيه ما يجب على العباد اعتقاده في أسمائه وصفاته وإما جعل ذلك مؤكدًا إلى عقولهم يُبّيّنون الله ما يشاورون وينكرُون ما لا يريدون. وهذا ظاهر البطلان.

ثالثاً: أن النبي عليه السلام وخلفاء الراشدين وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها كانوا قاصرين

(1) أثر صحيح: أخرجه الذهبي في العلوي بإسناد صحيح وصحّحه الألباني في مختصره للـ حراير الص (184).
أو مُقَضَّرُون في معرفة وتبين ما يجب الله تعالى من الصفات أو يُستَبِيع عليه أو يجوز إذ
لم يرد عنهم حرف واحد فيما ذهب إليه أهل التّعُطيل في صفات الله تعالى وسموه
تأويلًا.

وتحبّ الطَّلَّاب وقوائف الأشُدُّود وسلف الأمة وذويهم قاصرين
لجعلهم بذلك وعجزهم عن معرفته أو مُقَضَّرُون لعدم عيانهم للآمة وكلا الأُمَّين باطل.

رابعًا: أن كلام الله ورسُوله ليس مُرَجِّعاً للناس فيما يعتقدونه في ربه وإلههم الذي
معروفهم به من أهم ما جاءت به الشرائع بل هو زُبُدية الرسالات وإما المرجع تلك العقول
المُضطربة المناظضة وما خالفها فسبيله التّكذيب إن وجدوا إلى ذلك سبيلًا أو التّحريف.
الذي يسمونه تأويلًا إن لم يَتَمُّكَّنوا من تكييفه.

خامسًا: أنه يلزم منه جواز نفي ما أثبته الله ورسوله ﷺ فيقال في قوله تعالى:
{ وجاء ربك [ الفجر : 21 ] إنه لا يجيء وفي قوله تعالى : ٨ يُنْزِلُ رُبُّنا إلى السماء
الذّينَ يَنْبِغُونَ أن يُفْرِغُونَ رُبُعَهَا إلى السماء }.

الذين لا ينزل لأن إسناد الجيء والنزول إلى الله مجاز عندهم، وأظهر علامات المجاز
عند القادرين به صحة تأويل نفي ما أثبته الله ورسوله من أبطل الباطل ولا يمكن الانفكاك.
عنده تأويله إلى أمره لأنه ليس في السباق ما يدل عليه.

ثُمَّ إن من أهل التّعُطيل من طرد قاعدته في جميع الصفات أو تُعَدَّى إلى الأسماء أضمنا
ومنهم من تناقض فأثبت بعض الصفات دون بعض كالأشعريّة والمجرديّة. أثبتوا ما
أثبتهب بحجة أن العقل يدل عليه ونفوا ما نفوه بحجة أن العقل ينفيه أو لا يدل عليه.
فكناهم نفيكم لما تنبهتموها بحجة أن العقل لا يدل عليه يمكن إثباته بالطريق العقلي
الذي أثبتهبه ما أثبتتموه كما هو ثابت بالدليل السمعي.

مثال ذلك: أنهم أثبتوا صفة الإرادة ونفوا صفة الرحم.

أثبتوا صفة الإرادة للدلال السمعي والعقل عليها.

أما السمع: فله قوله تعالى: { وَلَكِنَّ اللَّهُ يَعْفَعُ مَا يَرِيدُ } [ البقرة : 253 ]
وأما العقل: فإن اختلاف المخلوقات وخصوص بعضها بما يختص به من ذات أو
وصف دليل على الإرادة.

ونفروا الرحمة قالوا: لأنها تستلزم لين الراهم ورقته للمريحون وهذا محال في حق الله تعالى.

وأولوا الأداة السمعية المثبتة للرحمة إلى الفعل أو إرادة الفعل فسروا الرحيم بالمُكرم، أو مريد الإلهام.


ويمكن إتباعها بالعقل فإن التعم التي تَرْى على العبء من كل وجه والنقط التي تدفع عنهم في كل حين دالله على نُبوت الرحمة له عز وجل ولدلالتها على ذلك أُيْن وآجل من دلالات التخصص على الإرادة لظهور ذلك للخصاد والمأمون بخلاف دلالات التخصص على الإرادة فإنه لا يظهر إلا لأفراد من الناس.

وأما نفسي بمحجة أنها تستلزم اللون والرقة فجوابه أن هذه الحجة لو كانت مُتبقيَّة لأمكن نفسي الإرادة بمثلها فقيل: الإرادة ميل العريض إلى ما يرجو به خاص مُتفعة أو دفع موضرة وهذا يُستلزم الحاجة والله تعالى مُنزِّه عن ذلك.

فإن أُجب بأن هذه إرادة الخلق أمكن الحروف بفعله في الرحمة بأن الرحمة المُستلزمَة للنقص هي رحمة الخلق.

وبهذا تبين بطلان مذهب أهل التَّعطيل سواء كان تعطيلًا عامًا أم خاصًا.

وهب علم أن طريق الأشاعرة والماترديه في أسماء الله وصفاته وما احتجوا به لذلك لا تدفع به شبهات المعزلة والجمهوريه وذلك من وجهين:

أحدهما: أنه طريق مُتقدِع لم يكن عليه النبي مَسَّظه ولا سلف الأمة وأئمتها والبدعة لا تدفع بالبدعة وإنما تدفع بالسنة.

52
التاني: أن المعزلة والجماعية يمكن أن يحتجوا لما نفوهو على الأشعار والماتريدية. ولمحابي لهم في حملة سلوك: لقد أباختم لنفسكم نفي ما نفيه من الصفات بما زعمتموه دليلاً عقلياً وأوّلهم دليلاً السمعي فلماذا تتورمون علينا نفي ما نفيه وما نراه دليلاً عقلياً ونؤل دليلاً السمعي. فلن يكون عقولاً فإن كانت عقولنا خاطئة فكيف كانت عقولكم صائبة؟ وإن كانت عقولكم صائبة كيف كانت عقولنا خاطئة وليس لكم حجة في الإنكار علناً سوى مجرد التحكم واتباع الهوى.

وهذة حجة دابعة والزام صريح من الجمعية والمعزلة للأشعرية والماتريدية ولا مدفع لذلك ولا مجيز من عنه إلا بالزوج للمذهب السلفي الذين يطردون هذا الباب ويبنيون الله تعالى من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسهم في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ إنما لا تمييز فيه ولا تكبير وتنزيفاً لا تعطيل فيه ولا تحريف ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

(تنبيه) علم مما سبق أن كل مغطى مملوك وكل ممثل مغطى.

أما تعطيل المغطى فظاهر وأما تمييزه فلا أنه إنما غطى لا اعتقاده أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه فمثلاً وعطل ثانياً كما أنه تعطيله مثلاً بالناقص.

وأما تمييز الممثل فظاهر وأما تعطيله فمن ثلاثة أوجه:

الأول: أنه عطى نفس النص الذي أثبت به الصفة حيث جعله دالاً على التمثيل مع أنه لا دلالة فيه عليه وإنما يدل على صفة تلبق بالله عز وجل.

الثاني: أنه عطى كل نص يدل على نفس مماثلة الله إخليصه.

الثالث: أنه عطى الله تعالى عن كمال الواجب حيث مثلاً بالخلق النايل.
الفصيلة
شيهات وأجوبة عنهم

أعلم أن بعض أهل التأويل أورد على أهل السنة شبهة في نصوص من الكتب والسنة في الصفات التي أدعي أن أهل السنة صرفوها عن ظاهرها لتلزم أهل السنة بالموافقة على التأويل أو المذاة فيه وقال: كيف تنكرن علينا تأويل ما أوالناه مع ارتكابكم لمثله فيما أوتألموه؟

ومن نجيب - بعون الله تعالى - عن هذه الشبهة بحذابين مجمول ومفصل.

أما المجمول فتلتخص في شيئين:

أحدهما: أن لا نسلم أن تفسير السلف لما صرف عن ظاهرها فإن ظاهر الكلام ما يتبادر منه من المعنى وهو مختلف بحسب السياق وما يضاف إليه الكلام فإن الكلمات يختلف معناها بحسب تركيب الكلام والكلام مركب من كلمات ويجعل يظهر معناها ويغين بعضها إلى بعض.

ثانيهما: أننا لو سلمنا أن تفسيرهم صرف عن ظاهرها فإنهم في ذلك دليلًا من الكتاب والسنة إنما تقيصلاً وإنما متفصلاً وليس مجرد شهات يزعمها الصارف براهمين وقطعيات يتصل بها إلى نفي ما أثبته الله نفسه في كتابه أو على لسان رسوله سبحانه.

وأما المفصل فقليل نص أدعي أن السلف صرفوها عن ظاهره.

ولتمثل بالأمثلة التالية فبدأ بما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنابلة أنه قال: إن أحمد لم يتأول إلا في ثلاثة أشياء: «الحجر الأسود يبين الله في الأرض» وقُلوب العبادات بين أصبعين من أصابع الرحمن» وَإِنَّ أَحَدٌ نَقَسَ الرُّحْمَانَ مِنْ قَبْلِ الْيَمِين.

نقله عنه الشيخ الإسلام ابن تيمية ص (398) ج (5): من مجموع الفتاوى.

وقال: «هذه الحكاية كذب على أحمد».

54
المثال الأول:

الحجر الأسود يبين الله في الأرض (1)

والجواب عنه: أنه حديث باطل لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الجوزي في العلل المتنائية: هذا حديث لا يصح وقال ابن العربي: حديث بطل فلا يثبت إليه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد لا يثبت أهده وعلى هذا فلا حاجة للمنه في معناه.

لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمشهور يعني في هذا الأثر إنما هو عن ابن عباس قال: الحجر الأسود يبين الله في الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يبينيه (2) ومن تدرّب اللفظ المنقول تبين أنه لا إشكال فيه فإنه قال: يبين الله في الأرض ولم ينطق فيقول: يبين الله وحكى اللفظ المقيد يخالف حكم المطلق ثم قال: فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يبينه (3).

ونستعرض في أن المصافح لم يصافح بن تيمية ابنا الله أصلا ولكن شبه بن يصافح الله فاعل.

(1) حديث ضيفف: أخرجه الطيبي في تاريخه (328/16) على عدي في الكامل (2/328) وابن عدي في الألباني.

في الطبعة (1/257) لأبي بكر بن خلاد في الفوائد (1/224) وابن بشارة في الأمام (2/133). 

وفي إسحاق بن بشير الكاهلي كتب أبو بكر بن أبي شيبة وموسى بن هارون وأبو زرعة. وقال الخطيب في ترهجه: بروى عن علوي وغيره من الرواة أحاديث منكرة. ثم ساق له هذا الحديث. وقال ابن عدي عقب الحديث: هو في عداد من يصافحه. كنا قال المراديفي كما في الميزان (1/186). 

والحديث ضعفي ضعفي نشأ عن ابن عباس عن أبي بكر بن خلاد في الغريب من أحاديث للألبان (2/205). 

(2) ضيفف جدا: الأثر عن ابن عباس أخرجه ابن تقية في غريب الحديث كما في الضعيف للألبان (1/205).

وإسناده ضيفف جدا فإن إبراهيم هذا وهو الحوزي متروك كما قال أحمد والنسائي وراجع ترهجه في الميزان (1/175).

(3) ضيفف: قال الألباني في الضعيف (1/258) وإذا عرف ذلك فمن المعجب أن يسكت عن الحديث الحافظ ابن رجب في ذيل الطبقات (7/174) ويتأول ماروى عن ابن الفاوس الحنبلي أنه كان يقول: الحجر الأسود يبين الله حقيقة بأن المراد يبينه أنه معنا الاستلام والتقبيل وأن هذا المعنى هو حقيقة في هذه الصورة وليس مجازا وليس به محالهم الصفة الذاتية أصلاً. وكان ينبغي أن يكون ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم.

الحديث وأنه لا داعي لفسره أو تأويله لأن الفسر فرع التصحيح كما لا ينبغي له.

55
الحديث، وآخره بين أن الحجر ليس من صفات الله تعالى كأ هو معلوم عند كل
عاقل، أ. هـ ص (398) مجلد (2) جمع الفتاوى.

***

المثال الثاني:

قلوب العباد بين أصباغٍ من أصابع الرحمن.

والجواب: أن هذا الحديث صحيح رواه مسلم في الباب الثاني من كتاب
القدر (1) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن قلوب
بني آدم كلها بين أصباغٍ من أصابع الرحمن كقلبٍ واحد يصرفه حيث يشاء" ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله مصطفى القلوب صرف قلوبنا على طاعتك".

وقد أخذ السلف أهل السنة بظاهر الحديث وقالوا إن الله تعالى أصاب حقيقة نيتها
له كما أثبتها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من كون قلوب بني آدم بين أصباغٍ منها أن
تكون مماسة حناء حتى يقال إن الحديث موجم للحلول فيجب صرفه عن ظاهره. فهذا
السّحاب مسَّحَر بين السماء والأرض وهو لا يمس السماء والأرض ويقال: بدر
بين مكة والمدينة مع تباعد ما بينها وبينهما قلوب بني آدم كلها بين أصباغٍ من أصابع
الرحمن حقيقة ولا يلزم من ذلك مماسة ولا حلول.

***

المثال الثالث:

(1) باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء برقم (654) (17).
(2) أصباغ مثل الهمرة والبهاء فخيم تسع لغات واشاعرية أصباغ كما قال:
وهو أُغلَّة ثُلُّث وثلاَثٍ المتع في أصباغ واَشْعِرَة بخصَّٰصٍ
أصباغ بعض الهمرة.

56
إِنَّكُمْ أَجْتَهَدُوْا لِنَفْسِكُمْ مِنْ قَبْلِ الْيَتِّيمَ

ووهذا الحديث على ظاهره. والنفس في اسم مصدر نَفْسَ يَنْفِس تُنفِيساً مثل فَرَج يفرج. فَرَج رفجا وفرجا هكذا قال أهل اللغة كما في النهاية والقاموس ومقامات اللغة قال في مقدمات اللغة: "النفس كل شيء، يفرج به عن مَكْرُوب،" فتكون معنى الحديث أن تَنفِيس الله تعالى على المؤمنين يكون من أهل اليمين قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الرودة وفتحوا الأموار فهم نفس الرحمين عن المؤمنين الكُبرَات". أهـ 1398 (2) ج 1: "مجمع فتاوى شيخ الإسلام لابن قاسم.

المقال الرابع:

قوله تعالى: "ثَمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ" (البقرة: 29) [6]
والجواب: أن أهل السآءة في تفسيرها قولين:

أحدهما: أنها تتعلق إلى السماء وهو الذي رجحه ابن جريج قال في تفسيره بعد أن ذكر الخلاف: "وأول المعاني يقول الله جل ثناؤه: "ثم استوى إلى السماء" فَسْوَاهُنَّ" (البقرة: 29) علا على ابن عيينة وارتفع فدرهن بقدرته وخلقهم سبع

(1) رواه أحمد (3 / 541) وقال الحافظ في تحرير الكشاف ف(180) رواه الطبراني في الأوسط ومند الشامين من طريق جربس بن عمرو بن شبيب بن روح عن أبي هريرة به في حديث أوله الإيمان يمام، ولا ي зубي بإسناه ولا شاهد من حديث سلامة بن نفيل السكون في مسندر البخاري والطبراني في الكبير والبيهقي في الأسماء.
وفي إسناه إبراهيم بن سليمان الأقط في البخاري: إنه غير مشهور أ. هـ.

57
وصُنْتَماً أَهِىَّ. وَذَكَرَهُ الْبِغْوَى فِي تَفْسِيرِهِ قُوْلُ ابْنِ عِبَادٍ وَأَكْثَرُ مَفَسِّرِي السُّلْفِ، وَوَذَاكَ تَمَسْكَا بِظَاهِرِ لَفْظِهِمْ أَسْتوُى، وَتَفْوَى ضِمُّ مَعْنَى كِيفَةُ هَذَا الْارْتِفاعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

القول الثاني: أنَّ الْأَسْتَوَاء هَذَا بِمَعْنَى الْقُسْدُ الْيَتَامِى وَإِلَى هَذَا الْقُوْلِ ذَهَبَ ابْنُ كَتِبٍ في تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ الْبِغْوَى فِي تَفْسِيرِ سُورَةٍ فَصِلَتْ قَالَ ابْنُ كَتِبٍ: "أَيُّ قُسْدٍ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَسْتَوَاء هَذَا ضَمِّ مَعْنَى الْقُسْدِ وَالْإِقْلِالِ لَأَنَّهُ عَلِيٌّ بِإِلَّهِ. وَقَالَ الْبِغْوَى: "أَيُّ عَلِيٌّ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ".

وَهَذَا الْقُوْلُ لَيْسَ صَوْفًا لِلَّكِلَامِ عِنْدَ هَذَا وَذَاكَ تَمَسْكَا بِظَاهِرِهِمْ أَسْتوُى، فَاقْتَرَنَ بِخَرَفٍ يَبْدِلُ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالْإِتْبَاءِ فَانْتَقَلَ إِلَى مَعْنَى يُنَامِضُ الْحَرْفُ الْمُقْرَّنُ بِهِ أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "يَقُولُنَّ يَشْرِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ" [الإِلَهَمُ: ٦]. حَيْثَ كَانَ مَعْتَنِنا يَرْوُى بِهَا عِبَادُ اللَّهِ عَلَى الْقُسْدِ لَأَنَّ الْأَسْتَوَاء يَشْرِبُ إِلَى مَعْنَى يُنَامِضُ وَهُوَ يُرْوُى فَالْفَعْلُ يَضْمَنُ مَعْنَى يُنَامِضُ مَعْنَى الْحَرْفِ الْمُقْرَّنُ بِهِ لِيُلْقِمُ الَّكِلَامَ.

***

المثال الخامس والسادس:

قوله تعالى في سورة الحديبية: [١٧] ﴿وَأَذَّنَ نَزِيدُ وَلَا أَذَّنَ أَذُنٌ مَّا أَذَّنَ أَذُنٌ أُمَّامَ أُمَّامٍ﴾ وقوله في سورة المجادلة: [٥٨] ﴿وَلَا أَذَّنَ مَّا أَذَّنَ نَزِيدُ وَلَا أَذَّنَ أَذُنٌ مَّا أَذَّنَ أُمَّامَ أُمَّامٍ﴾، كَانُوا؟ [المجادلة: ٥٨]

والجواب: أنَّ الكلام في هاتين الآيتين حُكِّى على حقيقته وظاهره. ولكن ما حقيقته وظاهره؟

هل يُقَال: إنَّ ظاهره وحقيقته أنَّ الله تعالى مع خلقه معينة تقتضى أنَّ يكون مخالطاً بهم أو حالاً في أَمْكَنْتِه؟

أو يُقَال: إنَّ ظاهره وحقيقته أنَّ الله تعالى مع خلقه معينة تقتضى أن يكون مُحيطاً بهم علماً وقدرة وسمعًا وبصرًا وتدبيرًا وسلطانًا وغير ذلك من معاني روبه مع علوه.
على عرشه فوق جميع خلقه؟

ولا تدري أن القول الأول لا يقتضيه السباق ولا يدل عليه بوجه من الوجه وذلك لأن المعية هنا أشيكعت إلى الله عز وجل وهو أعظم وأبلغ من أن يجيء به شيء من مخلوقاته ولأن المعية في اللغة العربية التي نزل بها القرآن لا تستلزم الاختلاف أو المصاحبة في المكان وإنما تدل على مطلق مصاحبة ثم تفسر في كل موضع يخصه.

وتفسير معية الله تعالى لخلقه بما يقتضي الخلق والاختلاف باطل من وجه:

الأول: أنه مخالف لإجماع السلف فما قسروا أحد منهم بذلك بل كانوا جميعين على إثارةه.

الثاني: أنه منافق لعلو الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة وإجماع السلف وما كان منافقاً لما ثبت بدليل كان باطلاً بما ثبت به ذلك المتناهي وعلى هذا فيكون تفسير معية الله تعالى للخلق بالخلق والاختلاف باطلاً بالكتاب والسنة والعقل والفطرة وإجماع السلف.

الثالث: أنه مستلزم للموازين باطلة لا تليق بالله سبحانه وتعالى.

ولا يمكن لم عرف الله تعالى وقدره حق قدره وعرف مطلق المعية في اللغة العربية التي نزل بها القرآن أن يقول إن حقيقة معية الله تعالى تقتضي أن يكون مختلاً بهم أو حالاً في أمكانهم فضلاً عن أن تستلزم ذلك ولا يقول ذلك إلا جاهل باللغة جاهل بعظمة الرب جل وعلا.

فإذا تبين بطلان هذا القول تبين أن يكون الحق هو القول الثاني وهو أن الله تعالى مع خلقه معية تقتضي أن يكون محيطاً بهم علمياً وقدرية وسماً وصرياً وديثاً وسلطانًا وغير ذلك مما تقتضي ربطه مع علويه على عرشه فوق جميع خلقه.

وهذا هو ظاهر الآيتين بلا ريب لأنهما حق ولا يكون ظاهر الحق إلا حقاً ولا يكين أن يكون الباطل ظاهر القرآن أبداً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية ص (103) ج (5) من مجموع

59

وَلَمَا قَالَ الْبَنِى عَلِيٍّ الصَّحِيْحِيِّينَ فِي الْغُيُورِ: "لَا تَخَرَّجْنِ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" كَانَ هَذَا أَيْضًا حَقًا عَلَى ظَاهِرِهِ وَذُلِّتِ الْحَالُ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ هَذِهِ الْمَعْيَةُ حَنَا مَعْيَةً الْاِطْلَاعِ وَالْيَأْسِ وَالْتَأْيِدِ.

ثُمَّ قَالَ: "فَلَفَظُ الْمَعْيَةِ قَدْ أَسْتَخْلَقَ فِي الْكِتَابِ وَالسِّنَةِ فِى مَوَاسِطِ يَقْضِيُهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أَمْوَرَا لَا يَقْضِيُهَا فِي الْمَوْضِعِ الْأَخْرَ فَأَمَّا أَنَّهَا مُتَخَلِّفَةُ دَلَّتُهَا بِحَسْبِ المَوَاسِيطِ أَوْ تُدُّوَّلُ عَلَى قُدْرَتِ مَشْتَرِكِ بِكُلِّ مَوْارِدِهَا وَإِنَّ امْتَازُ كَلِّ مَوْضِعٍ فَخَاصِسَةٍ فَعَلِّي التَّقْدِيرِ تَسَلِّمُ مُقَتَّضَى أَنَّهُ مَتَعَّلَّلٌ عَلَيْهِمْ وَجَلْ مَخْلُطًا بِالْحَلَقِ حَتَّى قَدْ صَرَفَتْ عَنِ ظَاهِرِهَا أَهُدً.

وَبِدْلًا عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مُقَتَّضَى أَنَّهُ مَتَعَّلَّلٌ عَلَيْهِمْ وَجَلْ مَخْلُطًا بِالْحَلَقِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عِلْمَ كُلِّ كُلِّ عُمْوُمٍ عِلْمُهُ فِى أُولِي الْأَلْبَىَّ وَأَخْرَهُ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَبْلُغُ الْمَيْمَامَاتُ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ الْأَرْضِ مَآبُونَ مِنْ نُجُورِ ثَلَاثِيَّةٍ إِلَّا هُوَ رَأِيْعُهُمْ وَلاَ حَمْسَيْنِ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنِى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مُعْلُومٌ أَيْنَّا كَانُوا ثُمَّ يَقْضِيُهُمْ إِنَّ وَعْوَانَيْنِ إِنَّ اللَّهَ يَكْلِلَ شَيْئَهُ عَلَيْهِ" [المَجَالِدَة: 7] آيَةً.

فَيُقْوِنُ ظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ مُقَتَّضَى هَذِهِ الْمَعْيَةِ عِلْمُهُ بَعْدَهُ وَأَنَّهُ لَا يُقَتَّلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ لَا أَنْ تَسْجَلَّهُمْ بِجَزَائِرٍ أَنَّهُ مَعْلُومٌ مِنْ قَوْلِهِ:

۶۰
فيكون ظاهر الآية أن مقتضى هذه المعينة جعله عباده وبيسراه بأعمالهم مع علويه عليهم واستواه عليه على عرشه لا أن سبحانه مخلص بهم ولا أنه معهم في الأرض وألا لكان آخر الآية متناقضا لأنها الدال على علويه واستواه على عرشه.

فإذا تبين ذلك علمنا أن مقتضى كونه تعالى مع عباده أن يعلم أحواهم ويسمع أقوالهم ويرى أفعالهم ويدبر شؤونهم في خسي ويجيبون ويفهد ويوفر ويوفر الملك من نسائه ويثير الملك ممن يشام ويعجز من يشام ويديل من يشام إلى غير ذلك مما تقتضيه يربوته وكالسلطان لا يجعه عن خلقه شيء ومن كان هذا شأنه فهو مع خلقه حقيقة ولو كان فوقهم على عرشه حقيقة.

قال الشيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية ص (142) ج (3) من مجموع الفتوى لابن قاسم في فصل الكلام على المعينة قال: «وكل هذا الكلام الذي ذكره الله سبحانه من أن فور العرش وأنه معًا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحرير ولكن يُصَنَّع عن الظُنُون الكاذبة».

وقال في الفتوى الحموية ص (103) ج (5) من المجموع المذكور: "وجماع الأمر في ذلك أن الكتاب والسنة يحسن مهما كالمهدى والنور لن تذكر كتاب الله وسَنَةَ نَبِي وقصص أتباع الحق وأعراض عن تحرير الكلام عن مواضعه والإحاد في أسماء الله وأسمائه وآياته ولا يمكن الحاسب أن شبثا من ذلك يتقاضى بعضه بفضيلة مثل أن يقول القائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يدخلهه الظاهر من قوله تعالى: "وهَوَّهُ مَعَكَمُ" وقوله تعالى: "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله بقيَ".

(5) وقد سبق أن المعينة في اللغة العربية لا تستلزم الاختلاط أو المصاحبة في المكان.
فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معينا بعثنا كأنما كنا قال النبي علية في حديث الأعوان: «وَاللَّهُ فَوقُ الْعَرَشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ» ۱۰۳ أ هـ.
واعلم أن تفسير المعنى بظاهرها على الحقيقة اللائقة بالله تعالى لا ينافق ما أثبت من علم الله تعالى بذاته على عرشه وذلك من وجه ثلاثة:

ثم قال: ثورون ما بعده ما بين السماء والأرضين؟ قالوا: لا، قال: إما واحدة أو اثنين أو ثلاث وسبعين سنة ثم السماء فوق ذلك حتى عدت سبع سماوات ثم فوق السماء السابعة سبعة أعلاها. وأسفلها ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك كله ثمانية أعلاه فوق ما أطلوه إلى ركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهم العرش أعلاه وأسفلها مثل ما بين سماء إلى سماء، والله تعالى فوق ذاك.
أخرجه أحمد (١/ ٢٠٧، ٢٠٨، ٣٣٢) وابن داود (٤٧٣، ٤٧١) والمرتضى (٣٣٢) وحسن، وابن ماجة (١٩٣) والحاكم في المتندرك (٢/ ١٠٠) وعذاب الدارمي في الصرح الهجرية (٢٥٤) وفي النشامى (٩٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٤) وابن خزيمة في التوحيد (١٤٤) والأخير في الشريعة (٢٦٩)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرض (٥٠) وأصحابه في السماوات (٤٠) والإلاكاني في أصول اعتقاد أهل السنة (١٥١) وعلي في الوضوء (٢٨٤) وأبو الجوزي في العلم النافع (٣٥) وفي الواقائع (١/ ٩)، وأبو نعيم في أخبار أصحاب (٥)، وأبو الشيخ في المقلة (٢٠)، وأبو زيد في الوقف (٤٩) والنهائي (١٠١، ١٠٠)، وأبو عبد الله في المذد (١٣٥) وأبي عبد الله في الفهاد (٧)، وهم من تطوع عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عمر عن الأحنف، وسنده ضعيف منقطع في أكثر من علة.
الأول: أن الله تعالى جمع بينهما لنفسه في كتابه المبين عن النزاع وما جمع الله بينهما في كتابه فلا تناقض بينهما.


وإلى هذا الوجه أشار شيخ الإسلام في قوله فيما سبق: "كما جمع الله بينهما".

1- فمن ذلك: تفرد سماك برؤاه إذا نظرن إلى حدث سماك حال الإفراز وجدناة لا يجتمع به إلا الفرد ففي التهذيب (474) قال النسائي: كان ربما لقت، فإذا الفرد لأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن في تقنين أه. وهذا جرح إمام نافذ وهو بين واضح وقد افرز في حدته بذكر صفة جملة المبشر.

2- وأيضاً: عبد الله بن عميرة محول وأعلذ الدحي حديثه هذا في العلم يجلبته وفي المراة قال عليه: في جهالة وقال عنه: لا يعرف له سماع من الحسن بن قيس، كذا في التاريخ الكبير.

3- أضاف إلى ذلك: أن سياق الحديث فيه نكرة في المتن - كما أشار إلى ذلك الأخ المكرم عبد الله بن يوسف في فتا ووجوابه لابن العطار في تعلق على الحديث ص (72) من وجهين: الأولى: تشبِّه الملائكة بالتبوصم، فإن الأوال جمع وأعل وهو نسب الجبال، وإن كان هذا اللفظ يستعار للأشراف من الناس فإنهما على الأصل بقنعة ذكر الألفاف فإنما من خواص ما يمي من الحيوان.

الثاني: أكثر الأصول تذكر الألفاف والركب مؤمن وهو معنى منعي في حق الملائكة وقد أنكره الله على المشركين.

وقد ضعف الحديث وأشار إلى ضعفه غير واحد من أهل العلم منهم: ابن عدي في الكامل في ترجيحه يبين بن العلاء فقال: إنه غير محفوظ، ورده ابن العجي في شرحه للترجمي يقوله: أمور تلقفت من أهل الكتاب ليس لها أصل الصحة، وكذا ضعفه الأبان في ترجيحه للمنشئة لابن أبي عاصم والأرناوئ في تعليقه على الطحاوية (2/360).

وأما جاء من تقوية الحافظ ابن الفقيه في تهذيب السنن (7/92، 93) فอำนาจ أن العلة التي فيه هي تفرد الوليد بن أبي ثور عن حماس وإنها مدفوعة برؤاه غيره من النبات عن حماس مثل إبراهيم بن طهمن وغيره.

والحق ما رأيت أن الإشكال ليس في الطرق الموصولة لسمك وإنما الإشكال في حماس نفسه ومن فوشه.

وأشار ابن الفقيه إلى علة أخرى وهي الخلافة الحديث آخر رواه الترمذي عن أبي هريرة وردها بقوله: أن الترمذي ضعف هذا الحديث عن أبي هريرة راجع تهذيب السنن (7/92، 93).

وعلماً تفرد هذا الحديث بعداً خاصاً بإذن الله.
وذلك ابن القمي كما في مختصر الصواعق لأبي الموصلي ص (109) ط الإمام في سياق كلامه على المثال التاسع مما قبل إبن ماجز قال: «وقد أخبر الله أنه مع خلقه مع كونه مستويا على عرشه وقرن بين الأرمين كما قال تعالى - وهو آية سورة الحديد - تأمّم قال: فأخبر أنّه خلق السماوات والأرض وأنه استوى على عرشه وأنه مع خلقه يبصق أعمالهم من فوق عرشه كما في حديث الأوالف: «ووالله فوق العرش نرى ما آتى على» (1) فعله لا ينافض معنى ومعنى لا يبطل علوي بل كلها حق» أهـ.

الوجه الثاني: أن حقيقة معنى المعنى لا ينافض العلو بالاجتماع بينهما ممكن في حق الخلق فإنه قال: مازلنا نسير والقرم معنا ولا يعد ذلك تنافضاً ولا يفهم منه أحد أن القمر نزل في الأرض فإذا كان هذا ممكنًا في حق الخلق ففي حق الخلق ال privey لا تسلم الإجتماع في المكان.


وصدق رحمه الله تعالى فإن من كان غالماً بل مطلعاً عليه مهيبناً عليه يسمع ما تقول وبرى ما تحصل ويبدد جميع أمورك فهو معلم حقيقه وإن كان فوق عرشه حقيقة لأن المعنى لا تستلزم الاجتماع في المكان.

الوجه الثالث: أنه لو فرض امتثال إجتماع المعنى والعلو في حق الخلق لم يلزم أن يكون ذلك مميتاً في حق الخلق الذي جميع لنفسه بينهما فإن الله تعالى لا يماثله شيء.

(1) حديث ضيف: تقدم تخرجه بـ44
من خلافته كما قال تعالى: ﴿ليس كأتيه شيء وهو السميع البصير﴾
(الشورى: 11)
وإلى هذا الوجه أشار شيخ الإسلام ابن تيمية في العقدة الواسطية ص (141) ج (3) من مجموع الفتاوى حيث قال: ﴿وقد ذكر في الكتاب والسنة من قرينة ومعيеньة لا ينافي ما ذكر من علّمه وفوقته فإنه سبحانه ليس كمثل شيء في جميع نعوته وهو على في ذُنُوب قريبٍ في عُلُومه أهٌّ.﴾
(تمة) انقسم الناس في معيّة الله تعالى لخلقه ثلاثة أقسام:
القسم الأول يقولون: ﴿إن معيّة الله تعالى لخلقه مُقتضىًا العلم والإحاّة في الميعا العامّة ومع النصر والتآيّيد في الميعاة الخاصة مع ثبوت علّمه بذاته واستوائة على عرشه﴾.
وهؤلاء هم السلف ومذهبهم هو الحق كما سبق تقريره.
القسم الثاني يقولون: ﴿إن معيّة الله تعالى لخلقه مُقتضىًا أن يكون معهم في الأرض مع نفي علّمه واستوائة على عرشه﴾.
وهؤلاء هم الحُوليون من قدماء الجهمية وغيرهم ومذهبهم بطل بمنكر أجمع السلف على بطلانه وإنكاره كما سبق.
القسم الثالث يقولون: ﴿إن معيّة الله تعالى لخلقه مُقتضىًا أن يكون معهم في الأرض مع ثبوت علّمه فوق عرشه﴾ ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية ص (229) ج (5) من مجموع الفتاوى.
وقد زعم هؤلاء أنهم أخذوا بظاهرة النصوص في الميعاة والعلوم وكتبوا في ذلك فضّلناها فإن نصوص الميعاة لا تقتضى ما أذّعوه من الحلول لأنه بطل ولا يمكن أن يكون ظاهر كلام الله ورسوله باطلًا.
(تبينه) أعلم أن تفسير السلف معيّة الله تعالى لخلقه بأنه معهم يعلمه لا يقتضي الاقتصار على العلم بل الميعاة تقتضى أيضًا إحداثه بهم سمعًا وبصرًا وقدرة وتدبيرًا و نحو ذلك من معاني ربيّته.
65
(تتبيه آخر) أشارت فيما سبق إلى أن علٰو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع.

أما الكتاب فقد تنوّعت دلاليه على ذلك.


- ونارة بلفظ ترول الأشياء منه نحو ذلك كقوله تعالى: "قُلْ زِبَّكَ"، [الثَّلَاثَةَ: 11] "يُدَبِّرِ الْأَمَرُ مِنَ السَّمَاةِ إِلَى الأَرْضِ".

- السجدة: 5 [وأما السنة فقد دلَّت عليه بأنواعها القولية والفعلية والإفرادية في أحاديث كثيرة.

وَأَنَّ الْعَلَّمَ وَعَلَى وُجُوهٍ مَتَنَوِّعَةٍ كَقُولِهِ "أَنَّ اللَّهَ لَمَّا فَضَّلَّ اللَّهَ رَبِّي إِنْ رَحْمَتِي سَبْعَةٌ عَظِيمَةٌ".

(1) خَيْبَةٌ صَحِيحَةٌ: رواه مسلم (772) ضمن حدث طويل لخديجة في كتاب صلاة المسافرين.

(2) الحديث يثبت أن رواه مسلم (772) ووافقه ابن ماجه والترمذي (266) وقال: هذا حدث حسن صحيح والسند (3/226) وابن ماجه (888).

وقوله: «ألا تأمّنوني و أنا أؤمن في السماء» (1).

وثبت عنه أنه رفع يده وهو على المنبر يوم الجمعة يقول: «اللهُمَّ أغفِنَّى» (2).
و أنه رفع يده إلى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة حين قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدعت ونصحت فقال: «اللهُمَّ أشهد» (3).

وأما العقل فقد دل على وجوب صفة الكمال لله تعالى وتأزيعه عن التنفيس. والعلو صفة كالوال والسلف تنقى فوجب لله تعالى صفة العلوي وتتزيعه عن ضده.
وأما القطرة فقد دلت على علُو الله تعالى دلاله ضرورية فطرية فما من داع أو خائف فزع إلى ربه تعالى إلا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلوي لايلتفت عن ذلك بنية ولا بصرة.

وأسأل المصليين يقول الواحد منهم في سجوده: «سبحان رَبِّي الأعلى» أي تنجه قلوبهم حينذاك.

وأما الإجماع فقد أجمع الصحابة والتابعين والأئمة على أن الله تعالى فوق سموعه مُستَوى على عرشه وكلامهم مشهور في ذلك نصا وظاهرا. قال الأوزاعي: «كَانَ وَالثَّابِيْنُ مَتَوَافِقُونَ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَ ¡ ذَكَرَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ وَنُورُهُ يُجَابَهُ بِهِ السَّنَةَ»

= من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(1) جزء من حديث أبي سعيد الخدري الطويل الذي أخرجه:

البخاري: كتاب المغازي: باب بعث عن بن أبي طالب على السلام وعهاد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع. (1157).

(2) البخاري: كتاب الرزق: باب ذكر الخوارج وصفاتهم (1159).

(3) البخاري: كتاب الاستمضا: باب الاستمضا في خطة الجمعية غير مستقبل القبلة (1163).

(4) مسلم: كتاب صلاة الاستمضا: باب الدعاء في الاستمضا (897) من حديث أسى بن مالك رضي الله عنه.

(5) مسلم: كتاب الحج: باب حجة النبي محمد (14) من حديث جابر رضي الله عنه.

(6) مسلم: كتاب الجنازة ومواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (537).

(7) مسلم: كتاب معاوية بن الحكم السلمى.
من الصفات ۱) وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم، ومن حال أن يقع في مثل ذلك خلاف وقد تطابق عليه هذه الأدلة العظيمة التي لا يخالفها إلا مكابر طمس على قلبه، واجتنابه الشياطين عن فطرة نسأله تعالى السلامة والعافية.
فعله الله تعالى بذاته وصفاته من أبين الأشياء وأظهرها دليلاً وأحق الأشياء وأتتها.
واقعًا.

(قتيبة ثالث) أعلم أبا القارئ الكريم أنه صدر منه كتابة لبعض الطلبة تضمن ما قلته في بعض المجالس في معينة الله تعالى خلقه ذكرت فيها: أن عقيدتنا أن الله تعالى مدعه حقائق ذاتيتي قلبه وتفضي إخانه بكل شيء علمًا وقوذراً وسماً وتبصرًا وسلمانًا وتدبرًا. وأنه سبحانه منزله أن يكون مختلطاً بالخلق وأخالاً في أمكنتهم بل هو العلي بذاته وصفاته وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وأنه مستند على عرشه كما يلي بجلاه وأن ذلك لا ينافس معه لأنه تعالى: (ليس كِيَّمِيْهِ مَثِيَّ، وَهُوَ السَّمِيعِ).

[الشعرى: ۱۱]}

وأردت بقولي (ذاتي) توكيد حقائق معيته تبارك وتعالى.
وأما أردت أنه مع خلقه سبحةه في الأرض كيف وقد قلت في نفس هذه الكتابة كما ترى إنه سبحانه منزله أن يكون مختلطاً بالخلق وأخالاً في أمكنتهم وأنه العلي بذاته وصفاته وأن علوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وقيلت فيها أيضاً ما نصه بالحرف الواحد:

فهُو وَسَبِيلُ عَرْفُ اللَّهِ وَقُدْرَةَ حَقَّ قَدَرَةُ أن يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مَعَ خَلْقِهِ فِي الأرْضِ.

ولايكون لعاقل عرف الله وقدره حق قدره أن يقول إن الله مع خلقه في الأرض.

۱) أثر صحيح: أخرجه البيفي في كتاب الأحاديث، والصُّفُفات ص (۴۰۶)، والدهي في العلم (ص ۱۳۸)، مختصر من طريق أبي عبد الله الحاكم عن الأوزاعي قال فذكره. قال الشيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحمومية ص (۴۴۳) سيماه صحيح. وله عليه ابن القيم في اجتياح الجيوش ص (۴۴۴). وقال الألباني في مختصر العلوم (۱۳۸) ورواية أنباء ثقاته أه.
وأما ما زلت ولا أزال أُذكر هذا القول في كل مجلس من مجالسي جرى فيه ذكره. وأسأل الله تعالى أن يثبتني وإخواني المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

هذا وقد كتبت بعد ذلك مقالاً نُشر في مجلة (الدعوة) التي تصدر في الرياض نشر يوم الاثنين الرابع من شهر محرم سنة 1400 هـ أربع وأربعمئة وألف برق (1991) قررت فيه ماقره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى من أن: معنيَّ الله تعالى خلقه حق على حقيقته وان ذلك لا يقتضي الحول والاختلاط بالخلق فضلاً عن أن يُستَثْترُمه ورأيته من الواجب استبعاد كلمة (ذاتية) ويبنَّ أوجه الجمع بين علو الله تعالى وحقيقة الميعَة.

واعلم أن كل كلمة تستلزم كون الله تعالى في الأرض أو اختلاطه بمخلوقاته أو نفي علوه أو نفي استواه عليه عرشه أو غير ذلك بما لا يليقه تعالى فإنها كلمة باطلة يجب إنكارها على قائلها كائناً من كان وبأي لفظ كانت.

ولو كل كلمَه يُومه - ولو عند بعض الناس - ما لا يليق بالله تعالى فإن الواجب تَجْنِبه لئلا يُظهرُ بالله تعالى ظن السوء لكن ما أثبتت الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والواجب إثباته وبيان بطلان وهم من تَوْهِم فيه ما لا يليق بالله عز وجل.

***

المقال الثامن والعشان:


والجواب: أن تفسير القرب فيما بقرب الملاِكَة ليس صَرَفاً للكلام عن ظاهره لمن تذَرَه.

(6) انظر سبب ذلك في المقال المشور ص (91) من هذا الكتاب.

69


يبقى أن يقال فلماذا أضاف الله القرب إليه وهل جاء نحو هذا التعبير مرادًا به الملكة؟

فالجواب: أضاف الله تعالى قرب ملكاته إليه لأنَّ قربهم بأمره وهم جنوده ورسله.


***

المثال التاسع والعاشر:

قوله تعالى عن سفينة نوح: فَبَعْزَى بَعْطُونًا [ القمر : ۱۴ ] قوله
الموسي: { ولَّصَعَ عَلَى غَيْبِي } [ طه: 39 ].

والجواب: أنَّ المعنى في هذين الآتين على ظاهر الكلام وحقيقةته لكن ما ظاهر الكلام وحقيقةته هنا؟

هل يُقال: إن ظاهره وحقيقةه أن السَّفينة تجري في عين الله أو أن موسى عليه الصلاة والسلام يُرْبَّى فوق عين الله تعالى.

أو يُقال: إن ظاهره أن السَّفينة تجري وعين الله ترُعاه وتكلُّوهَا وكذلك تربية موسى تكون على عين الله تعالى يرعاه ويكلُؤه بها.

ولا ريب أن القول الأول باطل من وجهين:


التاني: أن هذا مُستَن غاية الامتناع ولا يمكن لنَّعَرَف الله وقَدْرَه حق قُدْرَه أن يفهمه في حق الله تعالى لأن الله تعالى مستَن على غيره بائن من خلقيه لا يقبل فيه شيء من مخلوقاته ولا هو حال في شيء من مخلوقاته سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

فإذا تَبَتِّين بطلان هذا من الناحية اللُّفظية والمُعْتَوِية تعيّن أن يكون ظاهر الكلام هو القول الثاني أن السَّفينة تجري وعين الله ترُعاه وتكلُّوهَا وكذلك تربية موسى تكون على عين الله يرعاه ويكلُؤه بها. وهذا معنى قول بعض السُّلَف: { يَمْرِي مَنْ } فإن الله تعالى إذا كان يكلُؤه بعينه لزم من ذلك أن يراه ولازم المعنى الصَّحيح جزء منه.

كما هو معلوم من دلالات النَّفَظ حيث تكون بالمُطَّابقة والتقُضي والالتزام.

71
المثال الحادي عشر:

قوله تعالى في الحديث القدسي: «وما يزال عبدي ينقرب إلى بالتوافل حتى أجيب»

فأذا أخيلته كنت سمعة الالذ يسمع به ونهرة الالذ يصير به وبيبة الالذ يطقس بها.

وكلمة الالذ يطفس بها وعلي سائل لأغليسه وعلي استعذاب لأعيده.

والمحاوب: أن هذا الحديث صحيح رواه البخاري في باب التواضع الثامن والثلاثين من كتاب الرقاق (١).

وقد أخذ السلف أهل السنة والجماعة بظاهرة الحديث وأجروه على حقيقة.

ولكن ما ظاهر هذا الحديث؟

هل يقال: إن ظاهره أن الله تعالى يكون سمع الولي وبصره وبه ورجله؟

أو يقال: إن ظاهره أن الله تعالى يسدد الولي في سمعه وبصره وبه ورجله بحيث يكون إدراكه وعمله الله وفعاله في الله؟

ولا ريب أن القول الأول ليس ظاهر الكلام بل ولا يقتضيه الكلام من تدبر الحديث.

فإن في الحديث ما يمنع من وجهين:

النَّبِيُّ ﷺ قال: "وما يزال عبدي ينقرب إلى بالتوافل حتى أجيب" وقال: "وأين سائل لأغليسه ولبن استعذاب لأعيده".

فأثبت عبداً ومعينداً ومتفقباً ومتفقباً إليه ومحا ومحبوبًا وسناً ومسؤولًا ومغطيًا ومغطيًا ومتفقباً ومتفقباً به ومغيًا ومغايًا. فسفاق الحديث يدل على أنشين مبنيين كل واحد منها غير الآخر.

ووهذا يمنع أن يكون أحدهما وصفيًا في الآخر أو جزءاً من أجزاءه.

الوجه الثاني: أن سمع الولي وبصره وبيده ورجله كلها أو صاف أو أجزاء في محلق.

حديث بعد أن لم يكن ولا يمكن لأي عاقل أن يفهم أن الخلاف الأول الذي ليس فيه شيء يكون سعماً وبصرًا ويداً ورجلًا في محلق بل إن هذا المعني يشتمل عليه النفس أن

(١) في ذكر (١٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٧٢
تصوره ويجسر الملك أن يُطلق به ولو على سبيل الفرض والتقدير فكيف يُسومع أن يُقَال إنه ظاهر الحديث القيسي وأنه قد صرف عن هذا الظاهر؟ سبعانين اللهمً، ويجعدك لا تُحصى ثناء على �ى أنت كأنت على نفسه.
وإذا تبين بطلان القول الأول وامتناعه تبين القول الثاني وهو أن الله تعالى يُسَلُد هذا الويل في سمعه وبصره وعمله بحيث يكون إدراكًا يسُمتعه وبصره وعمله يبه ورجله كله الله تعالى إخلاصًا وبلاه تعالى استفانًا وفي الله تعالى شرعاً وآثابًا فبعث له بذلك كمال الإخلاص والاستعانة والمتابعة وهذا غاية التفوق وهذا ما فسره به السلف وهو تفسير مطابق لظاهر اللَّغْظ موافق لحقيقة متعين بسياقه وليس فيه تأويل ولا ضرَف للكلام عن ظاهره وله الحمد والمنة.

---

المثال الثاني عشر:

قوله تعالى: فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال: "من أن تقرب منه شيءًا تقرب منه ذو عراعة ومن أن تقرب منه ذو عراعة: ذُرُاعًا ومن أن تقرب منه ذو عراعة: ذُرُاعًا.

وأمثال ذلك في كتاب مسلم في كتاب الذكر والدعاء من حديث أبي ذر رضي الله عنه روى نحوه من حديث أبي هريرة أيضاً وكذلك روى البخاري نحوه من حديث أبي هريرة. رضي الله عنه في كتاب التوحيد الباب الخامس عشر.


(1) أما حديث أبي ذر: فهو عند مسلم بِرَقم (٢٦٤٥٥٤) وسماً: كتاب الذكر والدعاء: باب الاحترام بالله تعالى.

(2) أما حديث أبي هريرة: فهو عند البخاري كتاب التوحيد: باب قوله الله تعالى: "وَبَصَرِّ بَيْنِي نَفْسِكَ" (١٧٥٥) وسماً: كتاب الذكر والدعاء: باب الحق على ذكر الله تعالى.
إلا أن تأتيهم الملاك عليه أو يأتى ربك أو يأتي بعض آيات ربك
[ الأنعام : 158 ]
وقوله : { الرحمون على العرش استوى } [ طه : 5 ] وقوله تعالى : { ينزل ربيما إلى
السماء الدنيا حين يبقى ثلاث الليال الآخرة } (1) وقوله سبحانه : { ما تصدق أحد بصدقه
من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمون يجيبه } (2) إلى غير ذلك من
الآيات والأحاديث الدالة على قيام الأفعال الاحترائية به تعالى.

فقوله في هذا الحديث : { تقررت منه وأنه هروعة } من هذا الباب.
والسلف أهل السنة والجماعة يبررون هذه التوصية على ظاهرها وحقيقة معناها
اللائق بالذر عز وجل من غير تكيف ولا تمثل قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح
حديث النزول ص (466) ج (5) من مجموع الفتاوى : { وأما ذُويه نفسه وترقبه
من بعض عباده فهذا يتعلق من بثت قيام الأفعال الاحترائية بنفسه ومجرده يوم القيامة
ووزوله واستثناؤه على العرش وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المنشورين وأهل
الحديث والثقل عنهم بذلك متواتر } أهد.

فأي مانع يمنع من القول بأنه يقرب من عبده كيف يشاء مع علوه؟ وأي مانع
يمنع من إتيانه كيف يشاء بدون تكييف ولا تمثل؟

وهل هذا إلا من كله أن يكون فعالا لما يريد على الوجه الذى به يليق؟
وذهب بعض الناس إلى أن قوله تعالى في هذا الحديث القدس : { أتبت هروعة }
يراد به سرعة قول الله تعالى وإقباله على عبده المترقب إليه المتوجه بقلبه وجواربه
وأن مجازاة الله للعالم له أكمل من عمل العالم. وعلل ما ذهب إليه بأن الله تعالى
قال : { وَمَنْ أَتَابَ يَمَشِي } ومن المعلوم أن المتقرب إلى الله عز وجل الطالب للوصول
إليه لا يقترب ويطلب الوصول إلى الله تعالى بالمشاء فقط بل يائده يكون بالمشاء كالسِّتِر

(1) حديث صحيح : تقدم تزهجه.
(2) البخاري : كتاب الزكاة : باب لا يقبل الله صدقة من غول (1410).
(3) ومسلم : كتاب الزكاة : باب قول الله صدقة من الكسب الطيب وتربيته (1015) (33).
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

74
إلى المساجد ومُشاعر الحج والجهاد في سبيل الله وأحراها وعارة بالركوع والسجود وحوشها.


قال: فإذا كان كذلك صار المراد بالحديث بيان مُجازة الله تعالى العبد على عمله وان من صدَق في الإقابل على ربي وإن كان بطيعا جازه الله تعالى بأكمل من عمله وأفضل. وصار هذا هو ظاهر اللفظ بالقرينة الشرعية المفهومة من سياقه. وإذا كان هذا ظاهر اللفظ بالقرينة الشرعية لم يكن تفسيره به خروجاً به عن ظاهره ولا تأويله كتاويل أهل التثليث فلا يكون حجة لهم في أهل السنة وله الحمد وما ذهب إليه هذا القائل له حوت من النظير لكن القول الأول أظهر وأسلم وأليق.

مذهب السلف.

ويجب عما جعله قريبة من كون التقرب إلى الله تعالى وطلب الوصول إليه لا يختص بالمشهى بان الحديث خرج مخرج المشهى لا الحصى فيكون المعنى من أنان يمشى في عبادة تفتقر إلى المشى لتوقفها عليه بكونه وسيلة لها. كالمشي إلى المساجد للصلاة أو من مايهتي كالطواو السعي. والله تعالى أعلم.

***

المثال الثالث عشر:

قوله تعالى: "أُوْلَى مَّنْ يَزَوَّرْ أَنَا حَلِقَٰنَا لَهُمْ مَّمَّا عَمِلَ أَيْدِينَا آنَعَا مَا " [يس: 71].

(1) البخاري: كتاب تقصير الصلاة: باب إذا يصل قاعداً صلى على جنب (111).
والجواب: أن يقال ما هو ظاهر هذه الآية وحقيقةً حتى يقال إنها صرفت عنه؟

هل يقال: إن ظاهرها أن الله تعالى خلق الأنعام بيهو كما خلق آدم بيهو؟
أو يقال: إن ظاهرها أن الله تعالى خلق الأنعام كما خلق غيرها ولم يخلقها بيهو لكن إضافة العمل إلى اليد والمراد صاحبها معروف في اللغة العربية التي نزال بها القرآن.

أما القول الأول فليس هو ظاهر اللَّفظ لوجهين:

أحدهما: إن اللَّفظ لا يُنقضيه بمقتضى اللسان العربي الذي نزل القرآن به إلا ترى

وقوله تعالى: { وما أُصَبِّكُم مَّن مُّصِبَّبَا فيَّما كَسَبَّتَ آبِي دِيَمَكَ } (الشورى: 33)
وقوله: { ظَهَرَ الْمُسَادُ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَّتَ أَبِيَ النَّاسِ لِيَدِيقُهُمْ نَعْضَ الْأَلْذَى } { وَقَولُهُ: { ذَلِكَ يَا مُدْمِتَ آبِي دِيَمَكَ } [الروم: 41]}
{ فَإِنَّهَا يَدِلُّ عَلَى مِباشِرةَ الشَّيء } باليد.

الثاني: أنه لو كان المراد أن الله تعالى خلق هذه الأنعام بيهو لكان لفظ الآية خلقنا
هم بأيدينا أفعالاٌ كما قال الله تعالى في آدم: { مَا مَنَعْتَ أن تَسْجُدَ لَمْ يَلْحَقَ بِيْدَيِ } { صً: 75 } لأن القرآن نزل بالبيان لا بالتعجم لقوله تعالى: { وَتَرَوْنَا عَلَيْكَ الْكِتَاب } { النَّحْل: 89 }. 

وإذا ظهر بطلان القول الأول تعين أن يكون الصواب هو القول الثاني وهو أن
ظاهر اللَّفظ أن الله تعالى خلق الأنعام كما خلق غيرها ولم يخلقها بيهو لكن إضافة العمل
إلى اليد كإضافته إلى النفس بمقتضى اللغة العربية خلاف ما إذا أضيف إلى النفس وعدَد
بالباء إلى اليد فتبني الفرق فإن التَّتِبِّي اللفظ بين المُشَابِهات من أجود أنواع العلم وله
يزول كثير من الإشكالات.

***

76
المثال الرابع عشر:

قوله تعالى: "إن الذيّين يَبايعونك إنما يَبايعون الله يَد الله فَوَقَ أَيديهم"

الفتح: 10 [ ]

والجواب: أن يقال: هذه الآية تضمنت جملتين:

الجملة الأولى: قوله تعالى: "إن الذيّين يَبايعونك إنما يَبايعون الله"

الفتح: 10 [ ] وقد أخذ السلف أهل السنة بظاهرها وحقيقةٌ، وهي صريحة في أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يَبايعون النبي عليه الصلاة وآلهته نفسه كما في قوله تعالى: "آَفَلَمْ رَضِيتَ الله عِنْهُمْ إِذْ يَبايعونك نَحْتَ الشَّجَرَةَ" [الفتح: 18 [ ]

ولا يُمكن لأحد أن يفهِّم من قوله تعالى: "إنما يَبايعون الله" [الفتح: 10 [ ] أي يَبايعون الله نفسه ولا أن يدعى أن ذلك ظاهر اللَّفظ لمنافاته لأول الآية والواقع واستحلائه في حق اللَّه تعالى.

وإِنّمَا جَعَل اللَّه عِلَامَاتَ الْعَلَامِاتِ لِيُبَيَّنَ لِكُلِّ نَاسٍ مَا يَبِيعُونَ اللَّه مَبَايِعَةً لَهُ وَقَد بَايَعَ الصَّحَابَةِ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّه عِلَامَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ لِّلرُّسُولِ عِلَامَةً لُزِعْيَةً وَمِبَاحَةٍ L

وفي إضافة مبايعتهم الرَّسُول عِلَامَةً إلى الله تعالى من تشريع النبي عِلَامَةً وتأييده وتوقيف هذه المبايعة وعمومًا ورفع شأن المبايعين ما هو ظاهر لا يخفى على أحد.

الجملة الثانية: قوله تعالى: "يَد الله فَوَقَ أَيديهم" [الفتح: 10 [ ] وهذه أيضاً على ظاهرها وحقيقةها فإنَّ يَد الله تعالى فوق أيدي المبايعين لأنَّ بدأ من صفاته وهو سبحانه فوقهم على عرشه فكانت يَد الله سبحانه فوق أيديهم. وهذا ظاهر اللَّفظ وحقيقةه وهو لتوقيف كون مِبَايِعَة النَّبِي عِلَامَةً مِبَايِعَة لله عَز وَجَلَّ ولا يلزم منها أن تكون يَد الله سبحانه فوق أيديهم إِلا ترى أنه يقال: السَّمَاء فوقها مع أنها مِبَايِعَة لنا بعيدة عنا. فِي فِي الله عَز وَجَلَّ فوق أيدي المبايعين لرسوله عِلَامَةً مع مِبَايِعَة تعالى خلقه وعلوه عليهم. 77
ولا يمكن لأحد أن يفهم أن المراد بقوله: ﴿يَدَّ اللَّهُ قُوَّةً أَيْدِيهِمُ ﴾ [الفتح: 10] يد النبي ﷺ، ولا أن يدعى أن ذلك ظاهر اللفظ لأن الله تعالى أضاف البذ إلى نفسه ووصفها بأنها فوق أيديهم. ويذ نبي ﷺ عند مبايعة الصحابة لم يكن فوق أيديهم بل كان يبسطها إليهم فمسك بأيديهم كالمتصافح لهم فيده مع أيديهم لا فوق أيديهم.

مثال الخامس عشر:

قوله تعالى في الحديث القدسي: ﴿يَبْنِيَ آدمَ مَرْضُتُ فَلَمْ تَعْذَبْنِى﴾ الحديث.

و وهذا الحديث رواه مسلم في باب فضل عبادة المريض من كتاب البر والصلة والآداب رقم (42) ص (1990) تتبع محمد فؤاد عبد الباقي رواه مسلم (1). عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةَ: يَابْنِ آدمَ مَرْضُتُ فَلَمْ تَعْذَبْنِى؟» قال: نَابَرْ كَيْفَ أُعْدَىَ وَأَنْتُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قال: أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ عَبْدِي فَلَنَا مَرْضٌ فَلَمْ تَعْذَبْنِى أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ لَوْ أَعْدَىَ لَوْ جَهَدْتَ أَنَّكَ بَيْنَ آدمَ أَمَّا عِلْمَتَ أَنَّكَ أَسْتَطِعْتَ فُلَانَ فَلَمْ تَعْذَبْنِي أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ لَوْ أَعْذَبْتُهُ لَوْ جَهَدْتَ ذَلِكَ عَبْدِي فَلَنَا مَرْضٌ فَلَمْ تَعْذَبْنِى؟ أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ أَسْتَطِعْتَ فُلَانَ فَلَمْ تَعْذَبْنِي؟ قال: نَابَرْ كَيْفَ أُعْدَىَ وَأَنْتُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قال: أَسْتَطِعْتَ فُلَانَ فَلَمْ تَعْذَبْنِي؟ أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ لَوْ أَعْذَبْتُهُ لَوْ جَهَدْتَ ذَلِكَ عَبْدِي».

والجواب: أن السلف أخذوا بهذا الحديث ولم يصرحوا عن ظاهره بتحريف يُتخاطعون فيه بأهوائهم وإنما فسروا بما فسره به المتكلموه بقوله تعالى: ﴿يَدَّ اللَّهُ قُوَّةً أَيْدِيهِمُ ﴾. ﴿مَرْضُتُ وَأَسْتَطِعْتُكُمْ أَسْتَطِعْتُكُمْ ﴾ ﴿يَبْنِيَ آدمَ مَرْضُتُ فَلَمْ تَعْذَبْنِى ﴾ ﴿نَابَرْ كَيْفَ أُعْدَىَ وَأَنْتُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ ﴾ ﴿أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ لَوْ أَعْذَبْتُهُ لَوْ جَهَدْتَ ذَلِكَ عَبْدِي فَلَنَا مَرْضٌ فَلَمْ تَعْذَبْنِى؟ ﴾ ﴿أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ لَوْ أَعْذَبْتُهُ لَوْ جَهَدْتَ ذَلِكَ عَبْدِي ﴾. يَا عَبْدِ اللَّهِ، ﴿أَسْتَطِعْتَ فُلَانَ فَلَمْ تَعْذَبْنِي؟ ﴾ ﴿أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ لَوْ أَعْذَبْتُهُ لَوْ جَهَدْتَ ذَلِكَ عَبْدِي ﴾. ﴿نَابَرْ كَيْفَ أُعْدَىَ وَأَنْتُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ ﴾.
المضاف إلى الله والاستطعام المضاف إليه والاستسقاء المضاف إليه بمرض العبد واستسقاءه واستسقائه لم يكن في ذلك صرف للكلام عن ظاهره لأن ذلك تفسير المتكلم به فهو كما لو تكلم بهذا المعنى ابداءا. وإنما أضاف الله ذلك إلى نفسه أولاً للترغيب والخت كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَقْرَضُ اللَّهُ ﴿ البقرة : ٢٤٥].

و هذا الحديث من أكبر الحجج الدايمة لأهل التأول الذين يحرفون نصوص الصفات عن ظاهرها بلا دليل من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله ﷺ وإنما يحرفونها بشبه باطلة هم فيها متناقضون مضطربون. إذ لو كان المراد خلاف ظاهرها كما يقولون لبيثه الله تعالى ورسوله وله كان ظاهرها ممتبعا على الله - كما زعموا - لبيثه الله ورسوله كما في هذا الحديث. ولو كان ظاهرها الآثاء بالله ممتبعا على الله لكان في الكتاب والسنة من وصيف الله تعالى بما يمتنع عليه ما لا يخص إلا بقله وهذا من أكبر الخلاص.

ولكنف بهذا النظير من الأمثلة لتكون بيراً لغيرها ولا فالقاعدة عند أهل السنة والجماعة معروفة وهي إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف ولا تغيير ولا تكليف ولا تثبيت.

وقد تقد المكلام على هذا مستوى في قواعد نصوص الصفات والحمد لله رب العالمين.
إذا قال قائل: قد عرفنا بطلان مذهب أهل التأويل في باب الصفات ومن المعلوم أن الأشاعرة من أهل التأويل لأكثر الصفات فكيف يكون مذهبه بطلًا وقد قبل إنهم يُمثلون اليوم خمسة وتسعين بالمئة من المسلمين؟
- وكيف يكون بطلًا وقديومهم في ذلك أبو الحسن الأشعري؟
- وكيف يكون بطلًا وقديومهم في ذلك قلنا: الجواب عن السؤال الأول: أننا لا نُسلم أن تكون نسبة الأشاعرة بهذا القدر بالنسبة لسائر فرق المسلمين فإن هذه دعوى تحتاج إلى إثبات عن طريق الإحصاء الدقيق.

ثم لم سلمائناهم بهذا القدر أو أكثر فإنه لا يقتضي عصمتهم من الخطأ لأن العصمة في إجماع المسلمين لا في الأكبر.

ثم نقول: إن إجماع المسلمين قدماً ثابتًا على خلاف ما كان عليه أهل التأويل فإن السلف الصالح من صدر هذه الأمة وهم الصحابة الذين هم خبر القران والتتابعون لهم بإحسان وأئمة الهدى من بعدهم كانوا مجمعين على إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات وإجراء التصوص على ظاهرها اللائق بالله تعالى من غير تحريف ولا تعليل ولا تكييف ولا تأجيل.

وهم خبر القران بنصر الرسول صلى الله عليه وسلمsilent وجميعهم حجة ملزمة لأنه مقتضى الكتاب والسنة وقد سبق نقل الإجماع عنهم في القاعدة الرابعة من قواعد نصوص الصفات.

***

80
والجواب عن السؤال الثاني: أن أبا الحسن الأشعرى وغيره من أئمة المسلمين لا يبدعون لأنفسهم العصمة من الخطأ بل لم ينالوا الامامة في الدين إلا حين عرفوا قدر أنفسهم ونزلوها منزلتها وكان في قلوبهم من تعميم الكتاب والسنة، ما استحققوا به أن يكونوا أئمة قال الله تعالى: "وجعلناهم أيمنا بعمران لست صبروا وقاتلوا يا بني إسرائيل 'يوفون' (السجدة: 24) وقال ابن إبراهيم: "إن إبراهيم كان أبا قاتنا لله خليقاً ولهم يكل من المشركين شاكراً لألعبيه أعجاباً وهمدة إلى صرارة مستقيمة "

- النحل: 120، 121

ثم إن هؤلاء المتاخرين الذين ينسبون إليه لم يقدروا به الأئمة الذي ينبغي أن يكونوا عليه وذلك أن أبا الحسن كان له مراحل ثلاث في العقيدة:

المراحل الأولى: مرحلة الاعتزاز: اعتنق مذهب الامامة أربعين عاماً يقرره وياظره على ثم رجع عنه وصار به 추진 المسئلة وبالغ في الزد عليهم.

المراحل الثانية: مرحلة بين الاعتزاز المحسوس والسنة المحسصة سلك فيها طريق أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب قال شيخ الإسلام ابن تيمية ص (471) من المجلد السادس عشر من مجموع الفتوى لابن قاسم:

والأشعرى وأمثاله بوزع بين السلف والجهمية أخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً ومن هؤلاء أصولاً عقلية ظنوها صحيحة وهي فاسدة، أه.

المراحل الثالثة: مرحلة اعتناق مذهب أهل السنة والجماعة مقيدياً بالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كما كرره في كتابه: (الإباعة عن أصول الدينية) وهو من آخر كتبه أو آخرها.

قال في مقدمته:

ـ جاءنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

(6) مجموع الفتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص 72 ج 4
(6) مجموع الفتوى ص 55 ج 7

81
خلفه تزخر من حليم جميل جمع فيه علم الأولين وأكمل به الفرائض والذين فهو صراط الله المستقيم وحبل العين من تماسك به نجا ومن خالقهم ضل وغوى وفي الجهل تردى وحث الله في كتابه على التمسك بشري رسله صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَمَنْ تَفْلَيْتُوا فَأَنْتُمْ فِي الْجَهَنَّمَ} [الحجر: 7] إلى أن قال: { فأمرهم ببطاعة رسوله كما أمرهم ببطاعة ودعائهم إلى التمسك بشري نبي الله صلى الله عليه وسلم} وأمرهم بالعمل بكتابه فنذل كثير من غلب شقوته واستحوذ عليهم الشيطان سبن نبي الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم وغللوا إلى أسلافهم قلدهم بهديهم ودانا بدياتهم وأُطِلَّوا سبن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضوها وأنكرها ووجدوها افتراءاً منهم على الله قد فضلاً وما كانا مهتدين. }

ثم ذكر رحمة الله أصولاً من أصول المبتدعة وأشأر إلى بطلانها ثم قال:

فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المتخللة والجميلة والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديثتم الكذب بها تددون. قبل له: قولنا الذي نقول به وديتنا التي تدنى بها التماسك بكتاب ربا عز وجل وشبهة نبيا عز وجل وما روى عن الصحابة والتابعين وأثاث الحديث ونحن بذلك متقهمون وما كان يقوله أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حسن نصر الله وجهه ورفع درجه وأجبر منوته قائلون ولمن خالف قوله ماجعبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل ثم أثنا على ما أظهر الله على بدر من الحق وذكر ثبوت الصفات ومسائل في القدر والشمسة وبعض السمعيات وقرر ذلك بالأدلة النقية والعقليين.

والفلكلوريين الذين ينسبون إليه أخذوا بالمرحلة الثانية من مراحل عقيدته والترميا طريق التأويل في عامة الصفات ولم يتبنوا إلا الصفات السمعية المذكورة في هذا البيت: { خُلِّقُوا قُدُرَّ وَالكَلَّامُ لَهُ إِراْدَةً وَكَذَلِكَ السُّمُعُ وَالْبَصَرُ} على خلاف بينهم وبين أهل السنة في كيفية إنشائها.

وأما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ما قبل في شأن الأشعرية ص (359) من المجلد السادس من مجموع الفتوى لابن قاسم قال:

82
مرادهم الأشاعرة الذين يفون الصفات الخبرية وأما من قال منهم بكتاب
( الإبادة ) الذي صنّفه الأشاعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يُعدُّ
من أهل السنة وقال قبل ذلك ص ( 31 ) : وأما الأشاعرة فعكس هؤلاء وقولهم
بِطَّالُ بِلَٰغَتِهِمْ وَأَنَّهُ لاَ دَاخِلَ الْعَالَمِ فَإِلاَّ خَارِجَهُ ومَعُونَةً وَعَدِيَّةً الكَرْسي
وآية الدين والثورة والإنجيل واحد وهذا معلوم الفاسد بالضرورة
و. هـ.

وقال تلميذه ابن القيم في التوبة ص ( 121 ) من شرح الهراس ط الإمام :
واعلم إن طريقهم عكس ال طريق المستقيم ليمن له عيبان
إلى أن قال :
فأعجب بعُمْانٍ الصادقين أصبُراً كُنَّ المُقْلِد صاحب الْبِرْهَانِ
وُرَاهْنَهُ بالقَلْبِ الْأَوْلِيِّ مِنْ سُوَائِهِ يَغْبُرُ ما بَصِرَ وَلَا بِرْهَانُ
وعمروا عن الوعين إذا لم يفهموا مناهجاً يَلْدِي الجُرْمَانِ

وقال الشيخ محمد أمين الشقيري في تفسير آية أضواء البيان ص ( 319 ) جدًا على
تفسير آية استواء الله تعالى على عرشه التي في سورة الأعراف : «أعلم أنه غلط في هذا
للغة لا يُخصى كثرة من المتآخرين فزعموا أن الظاهر المتباصر السباق إلى الفهم من
معنى الاستواء واليد مثلًا في الآيات القرآنية هو مشابهة صفات الحوادث وقالوا يجب
على الله أن يصرّفه عن ظاهره إجماعًا قال: ولا يخفى على أدنى. عاقل أن حقيقة معنى
هذا القول أن الله وصف نفسه في كتاب بما ظاهره المتباصر منه السابق إلى الفهم الكفرين
بلا خلاف والقول فيه بما لا يلبق به جل وعلا. والنبي عليه الصلاة و السلام الذي قال له:
هَوَانُكُمْ الْأَلْبَابُ لِلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ إلَيْهِمْ [ النحل : 44 ] لم ييبس حرفًا واحدًا من
ذلك مع إجماع من يُعَدُّه من العلماء على أنه شريعة لا يجوز في حقه تأخير البيان
عن وقت الحاجة إليه وأحرى في عقائد لا سيما ما ظاهره المتباصر منه الكفر والضلال
المبين حتى جاء هؤلاء الجهلة من المتآخرين فزعموا أن الله أطلق على نفسه الوصف
بما ظاهره المتباصر منه لا يلبق والنبي عليه الصلاة و السلام كتب أن ذلك الظاهر المتباصر كفر وضلالة
يجب صرف اللَّفظ عنه وكل هذا من تلقاء أنفسهم من غير اعتقاد على كتاب أو سنة

83
سُبْحَانَ اللهِ عَزِّ وَجَلَّ أَنَّهُ وُصِفَ وَصَفَّ اللهُ بِنَفْسِهِ وَوَصَفَهُ بِحَكَمَةِ اللهِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ.

والحق الذي لا يشك فيه أدنى عاقل أن كل وصف وصف الله نفسيه أو وصفه به رسوله ﷺ. فالظاهر: المتباادر منه السباق في فهم من في قلب شيء من الإيمان هو التنزية التام عن مشابهة شيء من صفات الحواسان. قال: «وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَلَى أَنَّ السباق إلى الفهم المتباادر لكل عاقل هو مناقفة الحقائق للملخوق في ذاته وجميع صفاته لا والله لا ينكر ذلك إلا مكابر والجالل المفترى الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات لا يليق بالله لأنه كفر وتشبيهه إنا جر إليه ذلك تنديس قلبه يقدر التنزية بين الحقائق والمخلوق فأداه شؤم التنزية إلى نفسي صفات الله جل وعلا. وهو الذي وصف به نفسه فكان هذا الجاهل مشهداً أولاً ومعطلاً ثانياً فاترك ما لا يليق بالله إبادة وانتهاء ولو كان قلبه عارفاً بالله كما ينبغي مُعظماً لله كما ينبغي طاهرًا. من أقدر التنزية كان المتباادر عنه السباق إلى فهم أن وصفه لله تعالى بالغ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المُشبهة بينه وبين صفات المخلوقين فيكون قلبه مستعداً للإيمان بصفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن والسنة الصحيحة من التنزية التام عن مشابهة صفات الحقائق على نحو قوله: "ليس كمثله شيء وهو السباع العصي«.


والأهْلُ القرى أبو الحسن رحمه الله كان في آخر عمره على مذهب أهل السنة والحديث وهو إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ. من غير تحرير ولا تجليه ولا تكليب ولا تثييل. ومَدْ هُب الإنسان ما قاله أخيراً إذا صرح بحسب قوله فيه كما في الحال في أبي الحسن كما يعلم من كلامه في الإبادة. وعلى هذا فتام تقليدته اتباع ما كان عليه أخيراً وهو التزام مذهب أهل الحديث والسنة لأنه المذهب الصحيح الواجب الاتباع الذي التزم به أبو الحسن نفسه.

***

84
الجواب عن السؤال الثالث من وجهين:

الأول: أن الحق لا يُوزن بالرجال وإنما يوزن الرجال بالحق هذا هو الميزان الصحيح.

إن كان للقم الرجال، ومراتهم الأثر في قول أقوامهم، كما تتطلب خبر العدل وتنوُف في خبر الفاسق، لكن ليس هذا هو الميزان في كل حال فإن الإنسان يُبْعِثْ يَقْوِه من كل العلم وقوفة الفهم ما يَقْوِه فقد يكون الرجل ذيبًا، وذا خُلْق، ولكن يكون نافذ العلم أو ضعيف الفهم قَيْوُه من الصواب بقدر ما حصل له من النقص والضعف أو يكون قد نشأ على طريق معين أو مذهب معين لا يُكَاد يعرف غيره فهُنَّ الباطل منحصر فيه و نحو ذلك.

الثاني: أن إذا قابلنا الرجال الذين على طريق الأشاعرة بالرجال الذين هم على طريق السلف وجدنا في هذه الطريق من هم أطراف وأعظم وأهدى وأقوم من الذين على طريق الأشاعرة فالأثواب الأربعة أصحاب المذهب السبعة ليسوا على طريق الأشاعرة.

وإذا ارتقت إلى فقوظهم من التابعين لم تجدوهم على طريق الأشاعرة.

وإذا عُلِّمو بعصر الصحابة والخلفاء الأربعة الراشدين لم تجدوهم من هذا حدو الأشاعرة في أسماء الله تعالى وصفاته وغيرها مما خرج به الأشاعرة عن طريق السلف.

ونحن لا ننكر أن لبعض العلماء المُسِميين إلى الأشعرى قدم صدق في الإسلام، والذَّب عنه والإعجاب بإيابة بنهاية تعلاه وسلمته رسول الله ﷺ، وربة، ودرية، والحرض على تفع المسلمين وذاتهم ولكن هذا لا يستلزم عصمتهم من الخطأ فيما أخطأوا فيه ولا قبول قولهم في كل ما قالوه ولا يُمَنَّ من بيان خطتهم وردَّه لما في ذلك من بيان الحق وهداية الخلق.

ولا ننكر أيضاً أن يُبْعِث عليهم قدماً حسنًا فيما ذهب إليه وخطي عليه الحق فيه ولكن لا يكفّي لقبول القول حسنًا قصد قائله بل لا بد أن يكون مواقفًا لشريعة الله ﷺ وجلَّ فإن كان خالفًا لى وبعده رضي الله عنهما كان لقول النبي ﷺ: "من عُبْد، عمل الله ليس عليه أمرًا فهو رضو" (1).

(1) خرجُه مسلم في صحيحه بهذا النظف: كتاب الأقضية: باب نظر الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.
حكم أهل التأويل

فإن قال قائل: هل تكفرن أهل التأويل أو تفسرونهم؟
قانًا: الحكم بالتفسير والتفصيل ليس إلينا بل هو إلى الله تعالى ورسوله ﷺ فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة فوجب التقليد فيها غاية التثبت فلا يكفر ولا يفسق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه.

والآخر في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالتها حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي. ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسقه لأن ذلك مخدر عظمى:

أحدها: افتراة الكذب على الله تعالى في الحكم وعلى الحكم عليه في الوصف الذي

بتزه به.

الثاني: الوقوع فيما نين به أخاه إن كان سالماً منه ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "إذا كفر الرجل أخاه فقد قلّ بِهَا أُخْدْهُمَا. وَفِي رِوَايَةٍ: (إِنَّ كَانَ كَأَنَا قَالُوَ إِلَّا رَجُعُتْ عَلَيْهِ)" وفيه عن أبي ذر

= (1718/18) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وعليه البخاري في صحيحه (2/355).

أما الفئة المفقود عليه فهو: 5 من أخذته في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رده.
أخرج البخاري (1476) ومسلم (1718) (17) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(1) أخرججه مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان حال إيهام من قال لأيده العمل بالكفر (20) (111) والرواية الأخرى التي أشار إليها الشيخ حفظه الله فهي عند مسلم أيضًا برقم (20) (111) مكرر بلوذج: 5 أياً امرئ
قال لأيده بالكفر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت على 0. وعند البخاري: كتاب الأدب: باب =

87
رضى الله عنه عن النبي ﷺ: "وَمَنْ دَعا رَجُلًا إِلَى الْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَنْدَوَ اللهَ وَلَسْنَا كَذَاً، إِلَّا خَارَجَ عَلَيْهِ".

وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المُسلمِ يُكَفِّرُ أوْ يُفْسِقَ أن ينظر في أمرين:

أ) حاله: دلالة الكتب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفِسْقِ.

ب) الثاني: انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين بحيث تتم شروط التكفار أو التفسير في حقه وتثنيقي المواضع.

ومن أهم الشروط: أن يكون عالماً بمختلفاته التي أوجبها أن يكون كافراً أو فاسقاً لقوله تعالى: "وَمَنْ فَشَاقَ الْرَّسُولِۢ مِنْ بَعْضِهَا تَوْيَّلَتْ عِينَاهُ هُدَى وَتَبَيَّنَ عَيْنِ السَّبِيلِ الْمُؤَمِّنِينَ" [النساء : 115] وقوله: "وَمَا كَانَ اللهُ يُضِلُّ قُوَّةً بَعْدٌ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى تَبَيَّن لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحَمِّلُ وَيُبَيِّنُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَوْلُواً وَلَا نَصِيْرٌ" [النور : 116].

وهذا قال أهل العلم: "لَا يَكُفُّ جَاجِدُ الفَرَائضِ إِذَا كانَ حديث عهد بإسلام حتى بُيِّنَ له".

ومن المواضع: أن يقع ما يوجب الكفر أو الفِسْقِ بغير إرادة منه ولذلك صور:

منها: أنْ يَكُرَه على ذلك فيفعله لأجل الإكراه لا إطمنانا به فلا يكفر حينئذ لقوله تعالى: "مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْضِ إِيمَانِهِ إِيَّاَيْنَ أَكَرَّهُ وَقَالَ مُضِيمٌ إِلَى إِيمَانِهِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَّحَ بِالْكَفْرِ صَدَرًا فُلُكِّيْهِمْ عَصَبَ بِمِنْ اللَّهِ وَلْهُمْ غَدُّ عَذَابَ عَظِيمٍ" [النحل : 106].

= من أكثر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (411) بدون قوله: ٨″ فإن كان كما قال وآلا رجعت عليه ١٠٨″.

وفي الباب عن أي هزيرة وغيره.

(1) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (11) (111).
ومنها: أن يغلق عليه فكرة فلا يدري ما يقول لشيء فرح أو حزن أو خوف أو نحو ذلك.

وقبل ما كتب في صحيح مسلم (1) عن أسس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الله أشد فرحًا بثوابه حين يدبر إليه من أخذكم كان على راحله بأرض فلآ فالتنه من وعده وعلمه طعامه وشرابه فأليس منها فائة شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحله فينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عندها فأخذ بخطابها "ثم قال من شدة الفرح: أللهم أنت عزيدي وانا ربك أخطأ من شدة الفرح.

قال الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص (180) ج (2) مجموع الفتاوى لابن قاضم: وأما التكفر فالصواب أن من اجتهد من أمام محمد ﷺ وقصد الحق فأخطأ لم يكفر بل يغفر له خطاوته ومن تبين له ما جاء به الرسول ﷺ فشاق الرسول ﷺ من بعد ما تبين له الندى وانتهى غير سبيل المؤمنين فهو كافر ومن أتبعه هواه وفقر في طلب الحق وكتم البلا علم فهو عاص مذنب ثم قد يكون فاسقاً وقد يكون حسنات ترجع على سبئاته "أه.

وقال في ص (279) ج (3) من المجموع المذكور في كتاب له: "هذا مع أبي داينا ومن جالسني يعلم ذلك مني أبي من أعظم الناس نيا عن أن ينسب معيين إلى تكفر وفساد وانتهازية لأنا قد قلت عليه الحجة الرسالية التي من خلافها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى وأتى أفتر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطايا في المسائل الخفية القولية والمسائل العملية. وما زال السنّف يبتاععون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا يكفر ولا يفسق ولا يمصمم "وذكر أمثلة ثم قال: "وانت أتى أن ما نقل عن السنّف والأئمة من إطلاق القول يتكفر من يقول كما هذا فهو أيضاً حق لكن يجب التفرج بين الإطلاق والتعيين "إلى أن قال: "والتكفر هو من الوعيد فإنه وإن كان القول تكديباً لما قاله الرسول ﷺ لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام أو نشأ بادية بعيدة ومثل

(1) كتاب الثوب: باب في الحض عن الثوب والفرح بها (1747) (7)
هذا لا يكفر يحده ما يقوم عليه الحجة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك التصرف أو سمعها ولم يبت عنه أو عارضها عنده معارض آخر أو ظالم أو جانبها وإن كان مخططاً وكتبت نعيه أدرك الحديث الذي في الصحيحين(1) في الرجل الذي قال: "إذا أنا أبت فأخروقفي ثم اسحتقي ثم ذروفي في يم فولاعة أين قدر الله علي ليعذبني غداً ما عذبه أحد من العظام ففعل به ذلك فقال الله: ما حملك على ما فعلت قال: حسبتك فغفر الله فهذا رجل شاك في قدرة الله وفي إعداده إذا ذري بل اعتقد أنه لا يفدي وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك وكان مؤمناً يخفف الله أن يعافيه فغير له بذلك والناول من أهل الأهجاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم من مثل هذا أهده.

وبهذا علم الفرق بين القول والنقائل وبين الفعل والفاعل فليس كل قول أو فعل يكون فسقاً أو كفرًا يُحكم على قائله أو فاعله بذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص: (165) ج: (35) من مجموع الفتوى:

"وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقول هي كفر قولاً يطلق كذ لا دلت على ذلك الدلائل الشرعية فإن الإمام من الآحاد المتعلقة عن الله ورسوله ليس ذلك ما يحكم فيه الناس بظنيتهم وأهوائهم ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير وتثبت مواعنه مثل من قال: إن الحمار أو البنا حلبًا قرب عده بالإسلام أو لنشوهه في بادية بعیدة أو سمع كلاماً أثناه ولم يعتقد أنه من القرآن ولا أن له من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعض السلف يذكر أشياء حتى يثبت عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فإن هؤلاء لا يكفرن حتى تقوم عليهم الحجة بالرسالة كما قال تعالى: "يتلا يكُون لمناس على الله حجة بعد الرسل" [ النساء: 165 ] وقد عفا الله لهذه الأماء عن الخطأ والنسبان أهده كلامه.

(1) البخاري: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: "يريدون أن يبدوا كلام الله" (2506).

89
وبهذا علمتم أن المقالة أو الفعلة قد تكون كفراً أو فسقاً ولا يلزم من ذلك أن يكون القائم بها كافراً أو فاسقاً إما لأنفائه شرط التكفير أو التفسيق أو وجود منع شرعي يمنع منه. ومن نبين له الحق فاصر على مخلاليته تبعاً لاعتقاد كان يعتقده أو مبتوب كان. فعلي المؤمن أن يبني معتقدته وعمله على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فيجعلهما إماماً له يستجيبون بهما ويسير على نهجهما فإن ذلك هو الصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى به في قوله: "وأي هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فترفَقَ يكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون" [الأنعام: 153].

وإليحذر من يسلك بعض الناس من كونه يبني معتقدته أو عمله على مذهب معين، فإذا رأى نصوص الكتاب والسنة على خلافه حاول صرف هذه النصوص إلى ما يوافق ذلك المذهب على وجوه معتقته فيجعل الكتاب والسنة تابعين لموكبوين وما سواهما إماماً لتباعاً وهذا طريق من طرق أصحاب الهوى لا تابع الهوى وقد ذم الله هذه الطريق في قوله: "ولو أتبع الحقيقة أهواءهم لفسدت السمعات والأرض ومن فيهين بل أتبتاهوه يذكَّرهم فهم عن ذكرهم مزعونون" [المؤمنون: 71].

والنظر في مسائل الناس في هذا الباب يرى العجب العبجان وعرف شدة افتقاره إلى اللجوء إلى ربه في سؤال الهداية والثواب على الحق والاستعاذة من الضلال والأخروان.

ومن سأل الله تعالى يصدق وافتقار إليه عالماً يغتى ربه عنه افتقاره هو إلى ربه فهو خوي أن يستجيب الله تعالى له سؤله يقول الله تعالى: "فإذا سألوك عبادي عني فإن يقرب أجيب دعوة الداع إذا دعان فيستجيبوا لي وليومئوا بي لعلهم يرشدون" [البقرة: 186].

فسأل الله تعالى أن يجعلنا من رأى الحق حقاً وأتبعه ورأى الباطل باطلًا واجتنبه وأن يجعلنا هدياً مهيئين وصلحاء مصلحين وأن لا يزغ قلوبنا بعد إذ هدانًا ويبه لنا منه رحمة إنه هو الوهاب. والحمد لله رب العالمين الذي بعمته تم الصالحات والصلاة
والسلام على نبي الرحمه وهادي الأمة إلى صراط العزيز الحميد بإذن ربيهم وعلى آلهم وأصحابه ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم في اليوم الخامس عشر من شهر شوال سنة 1404 هـ بقلم مولى الفقير إلى الله

محمود الصالح العتيبي
تعقيب

معينة الله تعالى لخلقه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى وتعالي وتعصمه وتعبره وتروبه وترعنه وتعززه من شرور أنفسنا ومن
سيّات أ languا من يهنده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً.

أما بعد:

فقد كنا تكلمنا في بعض مجالسنا على معيّنة الله تعالى لخلقه ففهم بعض الناس
من ذلك ما ليس بقصص لنا ولا معتقد لنا فذكر سؤال الناس وتساؤلهم ماذا يقال
في معيّنة الله تعالى؟

إذنّ:

أ - فإنّا يعتقد مخطئ أو خاطئ في معيّنة الله ما لا يليق به.

ب - وإنّا يتحرّى علينا متقؤل ما لم تقله أو يتوّه واهمن فيما نقوله ما لم نقصده.

ج - ولبيان معيّنة هذه السّورة العظيمة التي وصف الله بها نفسه في عدة آيات من
القرآن ووصفه بها نبيه محمد ﷺ.

نفتّر ما يأتي:

أولاً: معيّنة الله تعالى لخلقه ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف:

قال الله تعالى: {هوَ مَعَكَمُ أَيْنَما كُنْتَمْ} [الحديث: 4]. وقال تعالى: {إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذينَ آمَنُوا وَالذِينَ هُمْ مُحْمِيِّنُونَ} [النحل: 128]. وقال تعالى لموسى

(" نص الكلمة التي نشرتها في مجلة الدعوة السعودية في عدد 911 الصادر يوم الاثنين الموافق 1/1/1444 هـ. 
92

وقد أجمع السلف على إثبات معنى الله تعالى لخلقه.

ثانيًا: هذه المعنى حقًا على حقيقتها لكنها معنىً تليق بالله تعالى ولا تشبّه معنىً أي مخلوق مخلوق.


قال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الصُّفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحقيقتها لا على المجاز إلا أنَّهم لا يكتشفون شيئاً من ذلك ولا يحدثون فيه صفة محدودة أه. نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية (ص 87) من الجملة الخامس من مجموعة الفتاوى لأبو قاسم.

(1) حديثٌ ضطيع: أخرجه أبو تيمية في الجليل (6 / 244) والبيهي في الألفونصر الصغير رقم (24) من طريق تيم من حماد بن عثمان بن كثير بن دينار بن محمد بن مهاجر عن عروة بن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: ما هذا؟ فذكره.

وقال أبو تيمية: غريب من حيث غرعة ولم يُكنه إلا من حدث محمد بن مهاجر هاهذا.

وفي إسناده تيم بن حماد صدوق يخطى كثيراً. والحديث عزاء الهنفيي في الجاهل (11 / 10) للطبراني في الأسطر والكبرى ثم قال: تفرد به عثمان بن كثير ولم أر من ذكره نثافة ولا جرحه. وعزاء السبطي في الجاهل الصغير (49 / 111) اللطبراني وأبو تيمية أيضًا وضعه وكذا وضعه الآلائق في ضعيف الجاهل (111) وأورده ابن رجب في نور الافتراض ص (54) وزعاء للطبراني.
وقال شيخ الإسلام في هذه الفتوى ص (102) من المجلد المذكور: "لا يُحَسَبُ الحاسب أن شيئاً من ذلك - يعني ما جاء في الكتاب والسنة - يُنافض بعضه ببعضاً أليئة مثل أن يقول القائل ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يُخالبه الظاهر من قوله: "وَهُوَ مُعْمَكَ أَيْنَمَا كُنْتَمُ" [الجديد : 4] وقوله تعالى: "إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إلى الصلاة فإن الله بُلْبُلَ وَجِهِهِ" (1) ووَإذَا ذاك فإن هذا غلط وذلك لأن الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله: "فَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ فِي سَيْنَةٍ يَامَّةٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعُرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُّ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يُخْرِجُ فِيهَا وَهُوَ مُعْمَكَ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ يَدْعُمُونَ" [الحديد : 4] فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أبينا كنا كما قال النبي ﷺ في حديث الأُوْلَى (2) : "وَاللَّهُ فَوْقَ الْعُرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَتَمَّ عَلَيهِ" وذلك أن كلمة "مع" في اللغة إذا أُطلقت في ظاهرها في اللُغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن دين أو شمل فإذا قُلِت بمعنى من المعاني دلَّت على المقارنة في ذلك المعنى فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو والْنَّجَم معنا وينقل: هذا المُتَّقِب معي لمجاعته لك وإن كان فوق رأسك فلله حقيقته وهو فوق عرشه حقيقة أهد كلامه.

ثالثاً: هذه المعنى تقتضي الإحاطة بالخلق علماً وفِدْرَةً وسِعَاءً وبضرا ووُسْطَانَا.

وقديراً:

وغير ذلك من معاني ترسيبه إنه كانت المعنى عامة لم تخصص بشخص أو وصف، كقوله تعالى: "وَهُوَ مُعْمَكَ أَيْنَمَا كُنْتُمْ" [الجديد : 4] وقوله: "فَمَا يُعْمَكَ مِنْ تَحْيَى ثَلَاثَةٌ أَلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٌ أَلَّا هُوُّ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ" [المجادلة : 7] فإنه حُصِّنَ بشخص أو وصف اقتضت مع ذلك النصر والتآييد والتوفيق والتسديد.

1. خليفة صخري: تقدم تخريجه.
2. خليفة طهريف: تقدم تخريجه.

94
مثال المخصوصة بشخص: قوله تعالى لموسى وهارون: "إني مفعكون أسمع وآرئي [ طه : 46 ] وقوله عن النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام: "إني يقول لصاحبه لا تحزن إن الله مع الصابرين [ التوبة : 40 ].


إلى أن قال: "فرق بين معنى المعنى ومقتضاتها وربما صار مقتضاءما من معتانا فيختلف باختلاف المواضع" أهـ.


90
والتأكيد والمَعْنِيَة فعَمْيَة الله تعالى مع عبده تُقَبَّلُ عَرَاءَةً وحَصَبَةً وقد اشتمل القرآن على التوْعَين وليس ذلك بِطريق الاشتراك اللَّفظي بل حقيقةٌ ما تقدم من الصحِّة اللائقة
أَهْ.

وذكر ابن رجب في شرح الحديث التاسع والعشرين من الأربعين النُّبوية: "أنَّ المعْيَة الخاَصَة تُقَضَّي النصر والتأكيد والجَحْف والإنْقَاذ وأَنَّ العامَّة تُقَضَّي عَلَمٍ واطِلَاعٍ وِمَرأَتِه لأَعْمَالِهِمْ".

وقَال ابن كثير في تفسير آية المعية في سورة المجادلة: "وهذا حكٍّ غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه المعية عَلَمَهُ قَال: ولا شك في إرادة ذلك ولكن سُمِّعِه أيضاً مع عَلَمِهِ بِهِم وَتَصْرَهُ نَافِذ فيهم فهو سُبُبَهُهُ مُطَّلَع على خِلْقه لا يُغيب عنه من أمورهم شيء".

رابعة: هذه المعية لا تقضى أن يكون الله تعالى مَخْتَلِطاً بالخِلْق أو حَالًّا في أَمْكِيَّتهِم.

ولا تُدَل على ذلك بوجه من الوجوه لأن هذا معنى باطلٌ مُسْتَنْجِب على الله عز وجل ولا يمكن أن يكون معنى كلام الله ورسوله نَبِيّاً مُسْتَنْجِبَاً باطلأ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطة ص (115) ط ثالث من شرح محمد خليل الحرُس: "وَلَيْس معنى قوله: (وَهُوَ مَعْمُّ) [الحديد: 4] أنه مَخْتَلِط بالخَلْق فإن هذا لا تَوْجِهُ اللِّغْة بِالقَمْرَ أَيْنَا مِن آيَات الله تعالى من أَصْغَر مَتْلِفاته وهو موضوع في السَّمَاوَة وهو مع السَّمَاوَة وَهُوَ السَّمَاوَةِ أَيْنَا كَانَ".

أَه. ولم يذهب إلى هذامعنى البَاطِل إِلَّا الحُلْوَةِ من قُدَمَاءِ الجَهَمِيَّة وَغَيْرِهِمْ الذين قالوا: "إِن اللَّهُ بِذِيَاتِهِ فِي كُل مَكَانٍ: تعالى الله عن قولهم عَلَواً كَبِيرَةً وَكِبَرَت كَلِيَّة تَخَرُّج مِن أَفْواههم إن يَقُولُونَ إِلَّا كَلِيَّة".

وقد أَنَكَر قولهم هذا من أَدْرَكَه من السُّلَف والأئمة ما يلزم عليه من النواحي الباطلة المَتَضَمِّنة لوصفه بالقَتَائِص. وِإِنَّكَار عَلَوه على خِلْقه.

96
وكيف يمكن أن يقول قائل إن الله تعالى بذاته في كل مكان أو أنه مخليط بالخلق وهو سبحانه قد وسع كرسيته السماوات والأرض [ البقرة : 255 ] و الأرض جمعاً قضته يوم القيامة والسموات مطوية بضيائه [ الزمر : 67 ].

خامساً: هذه المياء لا تتناقص ما ثبت لله تعالى من غلبه على خلقه واستواه على عرشه:


وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفهمة على علوم الله تعالى.


و مثل قوله تعالى : ألا تأممنون وأنا أمين من في السماء ؟ و قوله : و لا يستعد إلي الله إلا 

(1) حديث صحيح: تقدم تخرجه.

(2) صحيح موفقاً: الحديث بهذا اللوقف صحيح موفقاً على حديث ابن مسعود رضي الله عنه وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقول بالريء وأهم الأمور الغيبة لأخرجه الطبراني في الكبير ( 9 / 226 ) و عبادة الدارمي في الورد على الجهمية رقم ( 81 ) والنقش على المريسي ص ( 32 7 105 ) و ابن خزيمة في التوحيد رقم ( 149 / 150 ) وأبو الشيخ في العظمة ( 172 ) والبيقي في الأسماء والصفات ص ( 41 ) و ابن عبد البر في التجهيز ( 7 / 139 ) و ابن الطبري في السنة ( 159 ) و ابن قادم في إثبات صحة العلوم برص ( 75 ) والذهب في العلوم ص ( 146 ) واللاكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ( 159 ) من طريق عن عبد الله

97
الطيب » (١) وهما إشارة إلى السماء يوم عرفة يقول: "لهم الشهد» (٢).

يعني على الصحبة حين ألقوا أنه بلغ.

ومثل إقرار الجارية حين سألها: أين الله؟ قالت: في السماء قال: (اعتقها فإنها مُؤمنة » (٣). إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة.

وأما الإجماع: فقد نقل إجماع السلف على علو الله تعالى غير واحد من أهل العلم.

وأما دلالة العقل: على علو الله تعالى فلنأه العلوا صفه كمال والسُفلة صفه نقص.

والله تعالى موصوف بالكمال ميزة عن النقص.

وأما دلالة القفرة: على علو الله تعالى فإنه ما من داع يدعو ربه إلا وجد من قلبه ضرورة بالاتجاه إلى العلو من غير دراسة كتاب ولا تعليم معلم.

وهذا العلو الثابت لله تعالى بهذه الأدلة القطعية لا ينافض حقيقة المعه وذلك من وجوه:

الأول: أن الله تعالى جمع بينهما لنفسه في كتابه المبين المُنْزِه عن التنافض ولو كانا

وعزاء ابن اليَمِين في اجتياز الجيوش ص (١٠٠) نفسه بن داود بإسناد صحيح وقال الداهي في العلوا ص (١٠٢) : رواه عبد الله بن أحمد في السنة له وأبو بكر بن المنذر وأبو حماد العسائ وأبو القاسم الطبراني وأبو الشيخ وأبو القاسم اللاتكان وأبو عمرو الطلمنكي وأبو بكر البهلي وأبو عمر بن عبد البر في توليهم وإسناده صحيح. أُهم.

وجود إسناد الآباء في مختصره للعلوا ص (١٠٤).

(١) خذيت صحيح: وهو جزء من حدث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: »من تصدق بذل مئة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا طيبا ...» الحديث. أخرجه بهذا النفظ البخاري في كتاب التوحيدي: باب قول الله تعالى: »تخرج الملائكة والروح إليه » (٢٣٢).

(٢) خذيت صحيح: تقدم تعرفه.

(٣) خذيت صحيح: تقدم تعرفه.

وسحبنا الله وعمهدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأنوب إليك وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وعلى الله وصحبه وسلم.

مصر. مدينة الإسماعيلية

벽 ١٤١٠ ه.

أشرف عبد المقصود عبد الرحمن يحيى محمد

غفر الله له ولوالده وجميع المسلمين.

٩٨
مُتناقضين لم يَجمع القرآن بينهما.

وكل شيء في كتاب الله تعالى تنُظَّن فيه التعارض فيما يبدو لك فأعد النظر فيه مره
بعد أخرى حتى يتبين لك .. قال الله تعالى: { إنَّا أَيَّامُ الْقُرآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ
عبد غيره لله لَوَجَدُوا فيه اختلافاً كثيراً } [ النساء : 82 ]

الوجه الثاني: أنَّ اجتياع المُعَيْن والعلوم ممكن في حق الخلق فإنه يقال: ما زلت
تسبير والقرآن مَعْنَا ولا يُعْد ذلك تنافضاً ونمَلانون أن السائرين في الأرض والقمر
في السماة فإذا كان هذا ممكنًا في حق الخلق فما بالخلق المُحيط بكل شيء.
قال الشيخ محمد خليل الهراس ص (115) في شرح العقيدة الواسعية عند قول
المؤلف: { بل القمر أَيَّة من آيات الله تعالى من أصغر مخلوقاته وهو مع المسافر وغير
المسافر أنها كان } قال: { وَضَر بِلذلك مثلًا القمر الذي هو موضوع في السماة
وهو مع المسافر وغيره أنها كأن قال: فإذا جاز هذا في القمر وهو من أصغر مخلوقاته
الله تعالى أَيَّامُ الْقُرآنَ والدفعة الخير الذي أختاره عباده علما وقُدرة والذي
هو شهيد مُطْلَع عليهم يُسْتمعُنهم وبارواهم ويُعَلِّمُهم ويتَجَوَّهون بل العالم كله سِمْوَتُه
وأرضه من العرش إلى الفَرْش بين يديه كأنه بِدقة في يد أَيْحَدَنا أَيَا يَجِزُو لمن هذَا
شأنه أن يقال إنه مع خلقه مع كونه عَالِياً عليهم بائناً منهم فوق عرشه } أَه.

الوجه الثالث: أنَّ اجتياع العِلْم والمُعَيْن لو فَرْض أنَّه مَمْتَنَع في حق الخلق لم
يُلزِم أن يكون مَمْتَنَع في حق الحقائق فإن الله لا يُمْسَك بشيء من خلقه: { لمَّا كَبِيْلِه
شَي إِنَّهُ السَّمِيعُ البصِيرُ } [ الشعرى : 11 ] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة
الواسطية ص (116) ط ثالث من شرح الهراس: { وما ذكر في الكتاب والسنة من
فره ومَعَيْن لا يُتَحَفَّظ ما ذكر من عُلْوَه وفِوقَيْهِ فإنه سَبِيعانه لَكَم كَبِيْلُه
شيء في جميع
تَعوَّده وَهُوَ عَلَى بَيْن دُوْنَهُ قَرِيبُ في عُلَوَّه * أَه.

وخلوَْة القول في هذا الموضوع كما بلي:

1 - أن مَعَيْن الله تعالى خلقه ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السَّلَف.

99
2- أنها حق على حقيقتها على ما يليق بالله تعالى من غير أن تشبه معيته الخلق.

3- أنها تقتضي إبادة الله تعالى بالخلق علماً ومقدراً وسمعاً و بصراً وسلطاً وتذيراً، وغير ذلك من معاني روبية إن كانت المعية عامة وتقتضي مع ذلك نصرًا وتزامناً وتفويضاً وتسعيداً إن كانت خاصة.

4- أنها لا تقتضي أن يكون الله تعالى مختلطًا بالخلق أو حالًا في أمكنتهم ولا تدل على ذلك بوجه من الوجه.

5- إذًا تدبرنا ما سبق علمنا أنه لا متناهية بين كون الله تعالى مع خلقه حقيقته وكونه في السماء على غرائه حقيقةً. سبحانه وتعالى لا يتخلى شيءًا عليه هو كمَا أثبت على نفسه. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حرّره الفقيه إلى الله تعالى:

محمّد الصالح العظيمين في 27/11/1434 هـ.

***
الغذاريس الخاشرة

1 - فهرس الأحاديث والأثر

الرُواي

الحدث أو الأثر

إذا أنت مات فأحرقوني ثم اسحقوني
إذا قام أحدكم إلى الصلاة
إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما
أسألك بكل اسم هولك
الاستواء غير مجهول

أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك
اعتقها فإنها مؤمنة

ألا إن الإيمان يمان والحكمه يمانة
ألا تؤمني وأنا أمنين من في السماء
اللهم اشهد

اللهم آمر

إن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

إن الله تعالى يقول يوم القيامة
إن الله لما قضى الخلق كتب عنه
إن عاد بني آدم بين اثنين اصبعين
إن الله تسعة وتسعين اسمًا

إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور

أيها الناس اربعوا على أنفسكم

الحجر الأسود يعين الله في الأرض

سُلِّم مالك رحمه الله تعالى

سُبِحَان ربي الأعلى

صفحة

89
94
86
17
26
93
27
67
26
70
88
66
56
17
28
88
54
36
26

حذيفة

عذاء بن الصامت
معاوية بن الحكم
أبو هريرة
أبو سعيد الخدري
جابر
أنس بن مالك
أنس بن مالك
أبو هريرة
أبو هريرة
عبد الله بن عمرو
أبو هريرة
أنس
أبو موسى
أبي عباس
مالك

101
صلّ قائمًا فإن لم تستطع فقاعةً
قال الله عز وجلّ: "بُوزِنْي ابن آدم يسب الدهر
أبو هريرة الأزاعي
الله أرحم بعباده من هذه بولدها
أحمد فرحة بتوية عبده حين ينوب
ما تصدّق أحد بصدقة من طيب
من تقرَّب منى شبراً تقريت منه ذراعاً
من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله
من شبه الله يحلله فقد كفر
من عمل علماً ليس عليه أمرنا فهو رد
والله فوق العرش وهو يعلم ما أنت عليه
والقرن فوق الماء والله فوق العرش
ولا يصعد إلى الله إلا الطيب
ومأتيّال عبد ينوب إلى النواقل
يُنزل ربنا إلى السماء الدنيا

***

102
4 - فهرس الموضوعات

النوع

- تقرير بقمصان الشيخ عبد العزيز بن بار.
- مقدمة التحقيق.
- مقدمة المؤلف.
- منزلة العلم بأسماء الله وصفاته من الديانات.
- رأي تأليف هذا الكتاب.

الفصل الأول: قواعد في أسماء الله تعالى

القاعدة الأولى: أسماء الله كلها حسن ناسئة وآمئة توضح ذلك.

- الحسن في أسماء الله تعالى كل اسم على انفراده واعتبار جمعه إلى غيره.

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام باعتبار ذاتها على الذات وأوصاف باعتبار دلالتها على المعاني وهي مترادفة باعتبار الدلالة الأولى متبادنة باعتبار الدلالة الثانية.

- ضلال من سبب أسماء الله معانيها وبطلان تعليمهما بالسمع والعقل.

- الذهاب ليس من أسماء الله تعالى.

القاعدة الثالثة: أسماء الله إن ذلت على وصف متعد تضمنت الاسم والصفة والحكم وإن ذلت على وصف غير متعدد تضمنت الاسم والصفة وأمثال توضح ذلك.

- القاعدة الرابعة: دلالة الأسماء على الذات والصفات تكون بالمطلبية والضمن والالتزام ومثال يوضح ذلك.
- دلالة الالتزام مفيدة لطالب العلم.
- اللزوم من قول الله ورسوله حق إذا صح كونه لازما ووجه ذلك.

103
للازمة من قول غير الله ورسوله له ثلاث حالات وبيانها.

القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقفية يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة ووجه ذلك.

القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى غير مخصوصة بعد معين ودليل ذلك.

الجواب عن قوله تعالى: "إن الله يسعف وتسبين أسماء من أخلاقها دخل الجنة.

لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم تعين هذه الأسماء.

سرد تسمية وتسبين اسمًا بالتتابع من الكتاب والسنة.

القاعدة السابعة: الإثبات في أسماء الله وأنواعه وحكمه.

الفصل الثاني: قواعد في صفات الله تعالى

القاعدة الأولى: صفات الله تعالى كلها صفات كالroduل ذلك السمع والعقل والفطرة وإذا كانت الصفة نقصاً لا كال فيها فهي متناثرة في حق الله تعالى وإذا كانت كالاً في حال ونقصاً في حال فإنها تجوز في الحال التي تكون فيها كلاً وتتماثل في الحال التي تكون فيها نقصاً. وأمثلة توضح ذلك.

إنكار قول بعض العوام: خان الله من يخون.

القاعدة الثانية: ما من صفات أوسن من بأسماء ووجه ذلك وأمثلة توضحه.

القاعدة الثالثة: صفات الله تعالى قسمان ثبوتية وسلبية ومنه كل منها.

- دلالة السمع والعقل على وجوب الإثبات والثبوت كما ورد.

- كيفية الإثبات بالصفات السلبية.

- النفي ليس بكمال حتى يتضمن ما يدل على الكمال وأمثال على ذلك.

القاعدة الرابعة: الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال وهذا كان إخبار الله بها عن نفسه أكثر من الصفات السلبية.
- الأحوال التي تذكر فيها الصفات السَلَبية غالبًا وأمثلة ذلك.

القاعدة الخامسة: الصفات النبوية تنقسم إلى ذاتية وفعلية وتعريف كل منهما وأمثلة توضح ذلك.
- قد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين ومثال ذلك.
- كل صفة تعلقت بمشيئة فإنها تابعة للحكيم.

القاعدة السادسة: يلزم في إثبات الصفات النخلي عن التمثيل والتكييف.
- بطلان التمثيل والتكييف بدلالة السمع والعقل.
- قول مالك في الاستواء وكونه ميزاناً لجميع الصفات.
- التحذير من التكييف وطريق الخلاص منه.

القاعدة السابعة: صفات الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها.
- لدلالة الكتاب والسنة على شيوت الصفات ثلاثة أوجه وبيانها.

لفصل الثالث: قواعد في أولية الأسماء والصفات

القاعدة الأولى: أسماء الله وصفاته لا تثبت بغير الكتاب والسنة.
- وجوب إتباع الكتاب والسنة في إثبات ذلك ونفيه والتوقف في لفظ ما لم يرد مع التفصيل في معناه وأمثلة على ذلك.
- أدلة هذه القاعدة من السمع والعقل.

القاعدة الثانية: الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها.
- دليل ذلك السمع والعقل.

القاعدة الثالثة: ظواهر النصوص معلومة لنا باعتبار ومهولة لنا باعتبار.
- دليل ذلك السمع والعقل.
- بطلان مذهب المفوضة الذين يفوضون علم معاني الصفات وراء السُلف.
- تواتر النقل عن السلف إجمالاً وتفصيلاً بإثبات معاني نصوص الصفات.

105
قوـل شـيخ الإسلام ابن تيمية في إبـتاع التفويض وأنه قدح في القرآن والأنبياء وـصد لـبابة الهدى والبيان من جهـته وفتح لـبابة من معارضتهم وقول إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنياب وأن قول أهل التفويض من شرأ أقوال أهل البدع والإلحاد.

القاعدة الرابعة: ظاهر التصوـص ما يبادر منها إلى الدهن من المعان. 

- يختلف الظهار بحسب السياق وما يضاف إليه الكلام وأمثلة توضيح ذلك.

- انقسم الناس في ظاهر التصوص ثلاثة أقسام وبيان كل قسم.

- المذهب الصحح والطريق القديم طريق السلف وبيان وجه ذلك.

- بطلان قول من جعل ظاهر التصوص التقسيم وشبهه من ثلاثة أوجه.

- بطلان قول أهل التسالي من سنة أوجه.

لوازم خمسة باطلة تلزم على طريقة أهل التسالي.

- بعض أهل التسالي يتناقض فيثبت بعض الصفات دون بعض.

- يمكن إثبات ما تفوه بطريقة عقل أظهر وأبين من الطرق التي أثبتها بها ما

- أثبتوه وبيان ذلك بالتقدير.

- طريق الأشاعرة والمادرية في أسماء الله وصفاته لا تندفع به شبه المعلقة.

والجمهورية وبيان ذلك من وجهين.

- لا مدفع لشبه المعلقة والجمهورية إلا بالرجوع لمذهب السلف.

(تصويح): كل معقل معمول وكل معمول معطل وبيان ذلك.

الفصل الرابع: شبهات والجواب عنها

ادعى بعض أهل التأويل أن أهل السنة صرفوا بعض نصوص الصفات عن ظاهرها فجعلوا شبهة في إزاء أهل السنة بخلافهم على التأويل أو مداهمتهم.

- الجواب عن هذه الشبهة من وجهين مجمل ومفصل وبيان ذلك.

- بيان المفصل بذكر الأمثلة.
- كذب الحكاية المُنسوبة إلى الإمام أحمد في أنه تأول في ثلاثة أشياء.
- المثال الأول: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض" والجواب عنه.
- المثال الثاني: "قلوب العباد تبين من أصابع الرحمن" والجواب عنه.
- المثال الثالث: "إلا أحد نفس الرحمن من قضى السما" والجواب عنه.
- المثال الرابع: قوله تعالى: "ثم استوى إلى السما" والجواب عنه.
- الفعل ينتهي معنى يناسب الحرف المتعلق به ليلتيم الكلام.
- المثال الخامس والسادس: قوله تعالى: "وهو معكم أينما كنتم" وقوله: "إلا هو معهم أينما كانوا" والجواب عنهما.
- تفسير معينة الله تعالى بما يقتضي الحلول والاختلاف بابل من وجوه.
- الحق أن الله تعالى مع خلقه معينة تقتضي أن يكون مهبطا بهم علما وقُدرة.
- اللح مع غلبه على عرشه فوق جميع خلقه.
- المعينة تختلف أحكامها بحسب الموارد وأمثلة توضيح ذلك.
- المعينة على كل تقدير لا تقتضي أن تكون ذات الزررب مخلطة بالخلق.
- دليل ذلك في آيتين المجادلة والحاديد.
- وجه كون الله تعالى مع خلقه حقيقة وعلى عرشه حقيقة.
- نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطة والحموية.
- تفسير المعينة بظاهرةها على الحقيقة لا ينافض علوه بذيتله على عرشه وبيان ذلك من وجوه ثلاثة.
- وجه قول شيخ الإسلام ابن تيمية إن الله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه.
- حقيقة.
- تتمة: انقسم الناس في معينة الله تعالى لخلقهم ثلاثة أقسام وبيانها.
- تتمه: تفسير السنة المعينة الله تعالى بأنه معهم بعلمهم لا يقتضي الاقتصار على العلم.

١٠٧
تبيين آخر:
- عُلُو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع.
- أدلّه الكتاب وتنوعها على إثبات علو الله تعالى.
- أدلّ السّنة على ذلك بأنواعها القولية والفعلية والإرثارية في أحاديث تبلغ حد التوثير.
- دلالة العقل على ذلك.
- دلالة الفطرة على ذلك.
- نقل الإجماع على ذلك.

علو الله تعالى بذاته وصفاته من أَبْن الأشياء وأَحْقها.
تبيين ثالث: تعقيب المؤلف على ما كتبه لأحد الطلّة في موعية الله تعالى.
- المؤلف يرى أن من زعم أن الله تعالى بذاته في كل مكان فهو كافر أو ضال.
- إن اعتقد وكاّذب إن نقله عن سلف الأمة وأظنتها.
- تبرّؤ المؤلف من هذا القول وإنكاره إياه.
- كل كلمة تستّلزم ما لا يليق بالله فهي باطلة يجب إنكارها على قائلمها كائنا.
- من كان وบาย لفظ كان.
- كل كلام يوهيم ولو عند بعض الناس ما لا يليق بالله فالواجب تجاهه.
- ما ذُيّت لله لنفسه فالواجب إيثائه وبيان بطلان وهم من توهم فيه ما لا يليق بالله تعالى.

المثال السبع والثامن: قوله تعالى: ﴿وَتَحْنَٰنَ أَقْرُبُ إِلَيْهِ مِنْ حُيْلَ الْوَرْيَد﴾ وقوله: ﴿وَتَحْنَٰنَ أَقْرُبُ إِلَى مَنْ كُنْم﴾ والجواب عنهما.
- لماذا أضاف الله تعالى أقرب الملائكة إليه وهل لذلك نظر؟

المثال التاسع والعشرون: قوله تعالى: ﴿تَجِرَّى بِغَيْبِي﴾ وقوله: ﴿وَلْيَصْنَع عَلَى غَيْبِي﴾ والجواب عنهما.

المثال الحادي عشر: قوله تعالى في الحديث القدسي: ﴿وَمَا يَزَال عَبْدٌ يَتَقَرَّب﴾

108
72
المثال الثاني عشر: قوله تعالى: فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال: "من تقرب
مِنْ شَيْءٍ تَقْرَبُتْ منه ذَرَاعًا." إِلَّا الجواب عنه.
- دَهَبْ بَعْضَ النَّاسِ إلى أن المراد بقوله: أيته هرولة سورة قبول الله وإقباله
على عده واحتج بما يمكن الجواب عنه.
- بيان أن إيقاف الحديث على ظاهر حقيقته أسلم وأليق بمذهب السَّلف.
المثال الثالث عشر: قوله تعالى: "أو لَمْ يَعْبُدُوا أَنَا خَلِيفَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيّاً
أَنْعَمًاً" والجواب عنه.
المثال الرابع عشر: قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ إِنَّا نَبِيُّونَ اللهُ يُدْعِي الله
فُوق أَيْدِيهم" والجواب عنه.
المثال الخامس عشر: قوله تعالى في الحديث القدسي: "يَا بَيَّنَ أَنَّمَ أَرْضَتُ فَلَمْ
تَعْمَدْيِ" .. الحدث والجواب عنه.
- هذا الحديث من أكير الحجج الدامغة لأهل التأويل الذين يحرفون نصوص الصفات
عن ظاهرها بلا دليل وبيان وجه ذلك.

الخاتمة
الفصل الخامس: الأشاعرة والرد على من اغتبر بهم وحكم أهل التأويل
- كيف يكون طريق الأشاعرة باطلًا وهم يئلون اليوم 95% من المسلمين
والجواب عنه، وكيف يكون باطلًا وقُدُومهم أبو الحسن الأشعري والجواب عنه.
- المتآخرون الذين ينتسبون إليه لم يقدروا به على ما ينبغي.
- لأبي الحسن ثلاث مراحل وبيانها.
- الصفات السبع التي يثبتها الأشعري.
- قول الشيخ الإسلام ابن تيمية في الأشاعرة.
قول تلميذه ابن القيم فيهم:
- قول محمد أمين الشنقيطي فيمن غلط من المتأخرین في الظاهر من آيات الصُمْعات وبيان ما يلزم على قولهم من الباطل وأنه من أكبر الضلال وأعظم الافتراء على الله عَزَّ و جَلَّ.

- أبو الحسن الأشعري كان في آخر عمره على مذهب أهل السنة.
- مذهب الإنسان ما قاله أخيراً إذا صُرُح بخصر قوله فيه.
- كيف يكون طريق الأشعارة باطلاً وفيهم فلان وفلان من العلماء المعروفين بالتصبيحة والجواب عنه.

- الحق لا يوزن بالرجال وإنما يوزن الرجال بالحق.
- لا ننكر أن بعض العلماء المتسببين إلى الأشعارة قد صدق في الإسلام.
- ولا ننكر أن يكون لبعضهم بيتاً حسباً فيما ذهب إليه ولكن هذا لا يكفي في قول قولهم حتى يوافق الشرع.

- هل يُكَفَّر أهل التأويل أو يُنسَمون والجواب عليه.
- التَّكَفَّير أو التَّقَسُم ليس إلنا بل هو إلى الله ورسوله.
- يجب قبل الحكم أن ينظر في أمرين: أحدهما: دلالة الكتاب أو السنة عليه.

والثاني: انطاق الحكم على القائل أو الفاعل.
- من أهم شروط التَّكَفَّير أو التَّقَسُم أن يكون علماً بمخلائهاته التي أوجبت ذلك ودليل ذلك.

- من موانع الحكم بالتَّكَفَّير أو التَّقَسُم أن يقع ما يوجببه بغير إرادة منه ودليل ذلك.

- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة.
- لا يلزم في كل من قال أو فعل ما يوجب الكفر أو الفسق أن يكون كافراً أو فاسقاً.

- من تبيين له الحق فاصَر على مخالفته استحق ما تقضيه تلك الخلافة.
- على المؤمن أن يبني مُعتقده وعمله على الكتاب والسنة فيجعلهما إماماً.

110
تعقيب: معية الله تعالى خلقه

نص الكلمة التي نشرت في مجلة الدعوة السعودية

***

فهرس الأحاديث والآثار
فهرس الموضوعات

رقم الإبداع: 4874/1994
طبع بدار نوبار للطباعة

111
سجح
ملعال العقل
البادي إلى سبيل الرشاد

لمؤلفه الشيخ

الإمام عبد الله بن محمد بن قائم المقدسي
"صاحب المغضفي"
الهجرية سنة 742
حققه، وتحقيق احدياته

أشرف بن عبيد المقصودي عبيد الرحمة